سينودس الأساقفة

الجمعية الخاصة من أجل الشرق الأوسط

الكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط:
شركة وشهادة
"وكان جماعة المؤمنين قلبا واحدا وروحا واحدة" (أعمال 4، 32)

ورقة العمل

حاضرة الفاتيكان
2010

تم إدراج هذا النص "ورقة العمل" على موقع الفاتيكان

http://www.vatican.va

© حقوق النشر محفوظة 2010 ـ الأمانة العامة لسينودس الأساقفة ومكتبة النشر الفاتيكانية

يمكن للهيئات الأسقفية أن تنشر هذا النص أو تسمح بنشره ، بشرط عدم التعديل فى المضمون ، وإرسال نسختين من النص إلى *الأمانة العامة لسينودس الأساقفة* – 00120 حاضرة الفاتيكان .

تقديم

"*ولكنّ الروح القدس يحلّ عليكم ويهبكم القوّة، وتكونون لي شهودًا في أورشليم واليهودية كلّها والسامرة، حتى أقاصي الأرض*" (أعمال 1 : 8). إن الوعد الذى أعطاه الرب يسوع قبل صعوده إلى السماء، يتحقّق في تاريخ الكنيسة. فمن أورشليم، حيث اكتمل السرّ الفصحي، سرّ موت وقيامة يسوع المسيح من بين الأموات، انتشر الإنجيل ليس فقط في اليهودية والسامرة، بل في العالم أجمع، وبلغ أيضاً إلى الشعوب الوثنية. إن مُحرِّك مسيرة الكنيسة هذه هو الروح القدس، عطية الرب القائم من بين الأموات. فبعد انتصارة على الموت، ظهر يسوع للتلاميذ موجّها لهم السلام الاعتيادى عند اليهود: "*سلام عليكم*" (يوحنا 19:20)، الذى يذكّر بملء عطايا الله. ويَذكر إنجيل يوحنا أيضا أن يسوع دخل إلى التلاميذ والأبواب مغلقة، ووهبهم عطية الروح القدس: "*نفخ عليهم وقال لهم: 'خذوا الروح القدس. من غفرتم له خطاياه تُغفر له، ومن أبقيتم له خطاياه، أُبقيَت له'* " (يوحنا 20: 22-23).

لقد ملأ هذا الظهور قلوب التلاميذ بالابتهاج: "*ففرح التلاميذ عندما شاهدوا الرب*" (يوحنا 20:20). وغيّر هذا اللقاء المدموغ بحلول الروح القدس حياةَ الرسل بطريقة جذرية. فهؤلاء الذين كانوا فى العُلّية والأبواب مُغلقة، "*خوفا من اليهود*" (يوحنا 20 :19)، خرجوا إلى العلانية "*فأخذوا يعلنون كلمة الله بجرأة*" (أعمال 4: 31). وبقيادة سمعان بطرس، أخذ الرسل يعلنون صريحا البشرى السّارة، بشرى حياة وموت وقيامة يسوع معلّمهم وربّهم: "*فيسوع هذا أقامه الله ، ونحن كلّنا شهود على ذلك*" (أعمال 2 : 32) . فمركز الكرازة المسيحية هو حضور الرب القائم من بين الأموات، والحي وسط جماعة المؤمنين.

ولذلك تجد الشركة الكنسية منبعها في السر الفصحي. وهذا ما بشّر به التلاميذ كلهم: "*باسم يسوع الناصري ، الذي صلبتموه أنتم وأقامه الله من بين الأموات*" (أعمال 4: 10). وكانت نتيجة كرازة بطرس الأولى اهتداءَ نحو ثلاثة آلاف نفس (راجع أعمال 2: 41). وبالعماد صاروا أعضاء الكنيسة، جماعة تلاميذ يسوع المسيح. إن التغيير الذي حدث فيهم كان ثمرة الروح القدس، الذي فتح أمامهم آفاق الإيمان المسيحي، وحوّل موقفهم نحو القريب، كما يشهد القديس لوقا: "*وكان جماعة المؤمنين قلبًا واحدًا وروحًا واحدة، لا يدّعي واحد منهم مِلكَ ما يخصّه، بل كانوا يتشاركون في كل شئ لهم*" (أعمال 4: 32).

إن الشركة والشهادة تسيران معاً. وبالفعل، عند اختيار خليفة ليهوذا، أبلغ بطرس الرسول نحو مائة وعشرين من الإخوة معايير الاختيار: "*ونحن فينا رجال رافقونا طوال المدة التي قضاها الرب يسوع بيننا، منذ أن عمّده يوحنا إلى يوم ارتفع عنا. فيجب أن نختار واحدا منهم ليكون شاهدا معنا على قيامة يسوع*" (أعمال 1 : 20-22). فالمسيحي إذن يجب أن يكون "شاهدا" (*مارتيس*) للرب القائم من بين الأموات، والحي فى حاضر الجماعة الكنسية.

والجدير بالاعتبار أن حلول الروح القدس وعطية السلام، لا يضْمَنا غياب الصعوبات والمعارضات والاضطهادات. ففى بداية رسالتهم العلنية، قُبض على الرسل وسُجنوا (راجع أعمال 4: 1-22). أما هم فكانوا "*فرحين لأن الله وجدهم أهلا لقبول الإهانة من أجل اسم يسوع*" (أعمال 5

: 41). وكان المسيحيون الأولون يعملون في ظروف معاكسة تماما. فقد وجدوا المعارضة والعداوة من سلطات شعبهم نفسه الدينية. لكنهم كانوا يدركون أنه يجب "*أن يطيعوا الله لا الناس*" (أعمال 5 : 29). علاوة على ذلك، كان وطنهم يرزح تحت الاحتلال، ويخضع لسلطة الإمبراطورية الرومانية القوية. وفى هذه الظروف، التى لم تكن سهلة أبدًا، أعلنوا كلمة الله كاملة، بما تتضمّنه من حب للجميع، حسب تعليم يسوع: "*أحبّوا أعداءكم وصلّوا من أجل الذين يضطهدونكم*" (متى 5: 44). ولهذا السبب عينِه نال الرسل مصير المعلم، وبالاستشهاد شهدوا على أمانتهم لرب الحياة. وقد يتبادر إلى الفكر أن عطية الرب القائم من بين الأموات، لا تخصّ السلام الذي يجب أن يسود بين الناس، بقدر ما تخصّ سلام أبناء الله: "*سلاما أترك لكم، وسلامي أعطيكم، لا كما يعطي العالم أعطيكم أنا*" (يوحنا 14: 27). ولكن يجب أن يعيش التلاميذ هذا السلام ويبشروا به حتى في وسط الاضطهادات. ففى خُطبته على الجبل، أعلن الرب يسوع الطوبى لصانعي السلام، وأيضاً للباكين، وللمضطهَدين، وللجياع والعطاش الى الحقّ، وللذين يُشتمون ويُفترَى عليم من أجله (راجع متى 5 : 3-12). وفي الوقت ذاته دعا التلاميذ إلى الفرح: "*إفرحوا وابتهجوا، لأن أجركم في السموات عظيم*" (متى 5 : 12).

إن الوضع الراهن في الشرق الأوسط يماثل، في كثير من الأوجه، الوضع الذي عاشته الجماعة المسيحية الأولى في الأراضي المقدسة، حيث كتب رجالٌ بوحي من الله كتب العهد الجديد. فإذا قرأناها في نور الروح القدس المتوهّج، نجدها تدعو إلى الشهادة المسيحية، الشخصية والجماعية، لاسيما المؤمنين الذين يعيشون في أرض المسيح، حيث يعلنون، بالكلمة وبقدوة الحياة، منذ ألفي سنة، وفي ظروف معادية غالبا، سر يسوع الناصري: "*ما هو هنا ، بل قام*" (مرقس 16 : 6)، إنه "*الحي*" (رؤيا 1: 18)، "*الألف والياء، الأول والآخر، والبداءة والنهاية*" (رؤيا 22: 13).

تظهر هذه الذكريات الإنجيلية حالية للغاية، فى الإعداد للمجمع الخاص بالشرق الأوسط لسينودس الأساقفة، والذي سينعقد من 10 إلى 24 تشرين الأول / اكتوبر 2010، حول موضوع: *الكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط: شركة وشهادة. "وكانت جماعة المؤمنين قلبا واحدا وروحا واحدة"* (أعمال 4 : 32). بهذه الروح تم إعداد *ورقة العمل* هذه، لتكون وثيقة العمل لمجلس السينودس. وقد تم صياغتها على أساس الإجابات العديدة على أسئلة *الخطوط العريضة*، التي جاءت من سينودسات أساقفة كنائس الشرق الأوسط الكاثوليكية *ذات الحكم الذاتي*، ومن المجامع الأسقفية، ومن الدوائر الرومانية، ومن اتحاد الرؤسات العامين للجمعيات الرهبانية، وكذالك من العديد من الأفراد والمجموعات الكنسية. ونشكر بحرارة الأعضاء فى مجلس الإعداد لسينودس الشرق الأوسط، الذين أسهموا بتفانٍ سخي في صياغة *ورقة العمل*، والمنشورة الآن فى أربع لغات: العربية، والفرنسية، والإنجليزية، والإيطالية.

وإنه لامتياز كبير أنّ قداسة الحبر الأعظم بنديكتوس 16، يريد تسليم *ورقة العمل* إلى ممثلي أساقفة الشرق الأوسط، من كل التقاليد المختلفة، خلال زيارته الرسولية لقبرص. وهذه لفتة أخرى بليغة من جانب أسقف روما، للتعبير عن الاهتمام الخاص بكنائس الشرق الأوسط الحبيبة. وحيث أنهم أيضا أعضاء في مجلس الإعداد لسينودس الشرق الأوسط، فهذه اللفتة تريد أيضاً أن تكون شكرا على التعاون الذى يقدّمونه، كباكورة موفَّقة لأعمال السينودس، التى ستبدأ في روما يوم الأحد 10 تشرين الأول / أكتوبر 2010، بالاحتفال الرسمي بالقداس الالهي برئاسة الحبر الأعظم .

إننا نعهد نجاح أعمال السينودس لصلوات مؤمني الشرق الأوسط العديدين، والكنيسة الكاثوليكية كلها. وبنوع خاص نطلب شفاعة الشهود الشهداء من أبناء الأراضي المقدسة. ونعتمد أيضا على شفاعة الطوباوية مريم العذراء، وخطيبها القديس يوسف، أسرة الشرق الأوسط حيث نما ابن الله فى أرضه. نطلب إليهم أن يواصلوا حضورهم القريب الروحي، لحماية كنائس الله المقدّسة في الشرق الأوسط، التى تواصل مسيرتها المقدّسة بين أفراح السماء ومصاعب الدنيا. (راجع أعمال 14 : 2).

✠ نيكولا إيتيروفيتش

رئيس أساقفة شيبالى الفخري

أمين عام سينودس الأساقفة

حاضرة الفاتيكان، في 6 حزيران / يونيو 2010

مقدّمة

1- لاقت الدعوة إلى الجمعية الخاصة بالشرق الأوسط لسينودس الأساقفة تأييدا كبيرا في الكنيسة كلها، وبالاخص في بلدان الشرق الأوسط، التى تمتدّ من مصر حتى إيران. وجاء الصدى إيجابيا بسبب الموضوع الحالي للغاية لمجمع السينودس، الذى سينعقد من 10 إلى 24 تشرين الأول / اكتوبر 2010، وهو: الكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط: شركة وشهادة ." *وكان جماعة المؤمنين قلبا واحدا وروحا واحدة*" (أعمال 4 : 32). يضاف الى ذلك الاهتمام الخاص الذي أبداه قداسة الحبر الأعظم بنديكتوس 16، الذي أراد أن يعلن هذا الحدث بنفسه ، في التاسع عشر من أيلول / سبتمبر 2009، فى اجتماعه مع البطاركة ورؤساء الأساقفة الكبار فى الشرق.

وبهذا يكون قداسة البابا قد لبّى رغبة الكثيرين من إخوته الأساقفة، الذين اقترحوا انعقاد مجمع للسينودس، في مواجهة الوضع الحالي الكنسي والاجتماعي الحسّاس. إن أسقف روما، بما له من "اهتمام بجميع الكنائس" (2 كورنثوس 11 : 28)، يهتمّ اهتماما خاصا بمؤمني الأراضي المقدّسة، التي قدّسها يسوع بحياته وأعماله، التي بلغت قمّتها في السر الفصحي. ولقد تقوَّى حب قداسته للأراضي المقدسة، من خلال رحلاته الرسولية لتركيا من 28 تشرين الثانى / نوفمبر إلى أول كانون الأول / ديسمبر 2006، ثم من 8 إلى 15 أيار / مايو 2009 للأردن وإسرائيل وفلسطين. وهناك دلالة خاصة فى أنّ قداسته سيسلّم *ورقة العمل* لممثّلي أساقفة الشرق الأوسط، يوم 6 حزيران / يونيو 2010، أثناء زيارته لقبرص.

2- أثناء هذه الزيارات وجّه قداسة الحبر الأعظم بنديكتوس 16 خطابات هامة إلى كنائس الشرق الأوسط *ذات الحكم الذاتي*، قارئا علامات الأزمنة في نور كلمة الله، ومطبّقا إياها على الأوضاع الحالية لكل بلد. وحتى نفهم كما يجب حاضر الكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط، بالإضافة الى تعليمها المضيء، وفقا للإجابات على *الخطوط العريضة* التى جاءت من كل كنيسة، يلزم أن نأخذ فى الاعتبار وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، والتعليم الذى أعطاه البابوات اللاحقون والكرسي الرسولي حول المواضيع الخاصة، وكذلك أيضا *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، و *القانون الكنسي الغربي*. كما ان وثائق مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك مهمّة أيضا، ولا سيما رسائلهم الرعوية العشر. وبالطبع، تعود الأولوية إلى الكتاب المقدس، الذى يظلّ نورا لخُطى المؤمنين ولمسيرة الكنيسة (راجع المزمور 119 و 105).

أ- هدف السينودس

3- تبين إجابات عديدة على أسئلة *الخطوط العريضة*، أن المؤمنيين أدركوا بوضوح الهدف المزدوج للمجمع الخاص بالشرق الأوسط لسينودس الأساقفة: أ)- تثبيت وتقوية المؤمنين في هويتهم المسيحية بواسطة كلمة الله والأسرار. ب)- وإحياء الشركة الكنسية بين الكنائس

الكاثوليكية *ذات الحكم الذاتي*، حتى تستطيع أن تقدّم شهادة حياة مسيحية حقيقية، فرحة وجذّابة. ومن البديهى أنّ الكاثوليك، فى ما تقدّموا به من أفكار، أخذوا في الاعتبار وجود كنائس وجماعات كنسية أخرى في المنطقة. وهو وعي واضح للغاية، نقرأه فى كل الإجابات. وهذه علامة على الأهمية المتزايدة باستمرار، للحسّ "المسكوني" لدى الكنائس الكاثوليكية الخاصة ولدى المؤمنين الأفراد. إنهم يسعون، بنعمة الروح القدس، إلى ان يضعوا موضع التنفيذ صلاة الرب يسوع: "ليكونوا كلّهم واحدًا، فيؤمن العالم" (يوحنا 17: 21). إن البُعد المسكوني جزء من الشهادة المسيحية في كل مكان، وبالأخص في بلاد الشرق الأوسط.

4- في منطقة يتعايش فيها من قرون مؤمنون من الديانات التوحيدية الثلاث، من المهم بالنسبة إلى المسيحيين أن يعرفوا جيدا اليهود والمسلمين، حتى يستطيعوا التعاون معهم في المجال الديني، والاجتماعي والثقافي، لخير المجتمع كله. إن الدين، بالأخص للذين يعبدون الله الأحد، يجب أن يصير دوما أكثر فأكثر عاملا للسلام، والوفاق، والالتزام المشترك في تنمية القِيم الروحية والمادية للإنسان والجماعة. فهذه الشهادة كفيلة بأن تجذب التعاطف، والرغبة فى الانضمام إلى أعضاء جماعة المؤمنين، التى وإن كانت الآن تبكى وتحزن، فهى تحيا الرجاء بأن هذه الآلام ستتحول الى فرح (يوحنا 16: 20). فالرب القائم من بين الأموات قد وعد خاصته: "اطلبوا تنالوا ، فيكتمل فرحكم" (يوحنا 16: 24).

5- لتحقيق هذه الدعوة بصورة جيدة، يجب تقوية الشركة على كل مستويات الكنيسة الكاثوليكية فى الشرق الأوسط، بدءًا من كل كنيسة *ذات الحكم الذاتي*. ومن البديهي أنه يجب تقوية روابط الشركة أيضا مع باقي الكنائس والجماعات الكنسية، أى الكنائس الأرثوذكسية العريقة، والجماعات الكنسية التي نشأت من الإصلاح. والشركة موجَّهة أيضا إلى كل الناس ذوي الإرادة الصالحة، بمن فيهم المسئولون على المستوى الإجتماعي، والاقتصادي، والثقافي والسياسي .

6- إن أعضاء الكنائس ذات الحكم الذاتي هم المؤمنون، بصفتهم أشخاصا فرديين وبصفتهم أعضاء فى جماعاتهم الخاصة. ومع مؤمني الطقس اللاتيني المتواجدين في الشرق الأوسط، هم المعنيّون الرئيسيون بمجمع السينودس. إن رعاتهم المجتمعين حول أسقف روما، راعي الكنيسة الجامعة، سيضعون نصب أعينهم أفراحهم وآلامهم، وآمالهم وهمومهم، ليُنيروا وجودهم كله بنور الإنجيل. وقد ظهر هذا الانتظار بوضوح في إجاباتهم التي وصلت الى السكرتارية العامة لسينودس الأساقفة. وبالتالي فآباء السينودس مدعوون، ليس فقط لتقديم أحوال بلدانهم فحسب، وتحليل جوانبها الإيجابية والسلبية، وإنما بالأكثر لتزويد المسيحيين بأسباب وجودهم في مجتمعهم ذى الأغلبية المسلمة، سواء كان عربيا، أم تركيا، أم إيرانيا، أم عِبريا في دولة إسرائيل. وينتظر المؤمنون أن يعرفوا الأسباب الواضحة من رعاتهم ليكتشفوا رسالتهم في كل بلد، أو يعاودوا اكتشافها. ولا يمكن أن تكون هذه الرسالة سوى أن يكونوا "شهودا حقيقيين" للمسيح القائم من بين الأموات، والحاضر فى كنيستة بقوة الروح القدس، فى البلاد التي وُلدوا ويعيشون فيها، والتى تتميّز ليس فقط بتطوّر اجتماعي وسياسي، وإنما للأسف أيضاً بالصراعات وعدم الاستقرار.

ب- الكتاب المقدس يقود فكرنا

7- ستقود الكتبُ المقدّسة تفكيرَنا، وهى التي كتبها رجالٌ بوحي من الروح القدس، على أراضينا وبلغاتنا (العبرية ، والآرامية ، واليونانية)، وبتعبيرات ثقافية وأدبية نشعر أنها خاصة بنا. فكلمة الله تُقرأ كنسيا. وقد وصلتنا هذه الكتب المقدّسة عِبر الجماعات الكنسية، وتناقلتها وتأمّلتها في طقوسنا المقدّسة. إنها مرجع حتمي لاكتشاف معنى حضورنا، وشركتنا، وشهادتنا ، في الإطار الحالي لبلادنا .

8- هناك عطش شديد إلى كلمة الله، ومع ذلك فإن قراءتها ليست منتشرة كما يجب. وتجدر الإشارة إلى غياب التعليم الأساسي لفهم معنى كلمة الله فهما صحيحا. ولهذا يجب تشجيع كل المبادرات التى تسهم فى زيادة قراءة الإنجيل ونشره (الطباعة، الانترنت، وغيرها). وبنوع خاص، على المدعوّين لتلاوة صلوات الساعات يوميا، بموجب الدعوة التى اختاروها، أن يعوا أنهم ملتزمون بالتواصل مع كلمة الله، أيضا كواجب شهادة وشفاعة نيابية (*عن الشعب*). وتجدر الإشارة إلى أنه، وفقا لتقليد آباء البرية الأقدمين والرهبنة الشرقية، من المُحَبَّذ التعوّد على حفظ وتكرار آيات من الإنجيل أو من غيره من الكتب المقدّسة (*اجترار*)، فتصير موضوع تأمل.

9- ومن المهمّ أن نوضّح أن معنى الكتاب المقدّس يقوم فى إظهار لُحمة مخطط الهي واحد، ينكشف عِبر الزمن، وهو الذى نسمّيه "تاريخ الخلاص". وهذا يعنى فى الواقع تأكيد الاستمرارية، والرباط الوثيق بين العهد القديم والعهد الجديد. ولا ننسى أن أكثر ما يميّز ويوحّد التفسير المسيحي هو طابعه الكريستولوجي (مركزية المسيح). ففى الكتب المقدسة يفتّش ويقرأ الآباء عن يسوع المسيح، فهو المفتاح الذى يفتح العهد القديم. هو المفسِّر (نتذكرحادثة تلميذي عماوس). وفى الوقت نفسه هو موضوع التفسير، لأنه حسب الفكر المسيحي للقرون الأولى، هو الذى تدور حوله الكتب المقدّسة كلها. وحسب تقليد الآباء القديم، تصبح أيضا هذه القراءة الكريستولوجية المبدأ المميّز للمسيحيين فى دراسة نصوص العهد القديم المقدّسة. وعلى الرعاة أن يوضّحوا أنه ، حسب تعبير القديس أغسطينوس، "*الجديد فى العتيق يختفى، وفى الجديد يتجلّى القديم*"[1- القديس أغسطينوس – مجموعة الآباء اللاتين – 34، 632].

10- وحيث أن الكتاب المقدس هو كتاب الجماعة المسيحية، فلا يمكن فهم النَص الكتابي فهما صحيحا إلا داخل هذه الجماعة. لذلك فالتقليد مفتاحٌ لتفسير النصوص الموحاة. وقد كان هذا التقليد المبدأ لفهم الكتاب المقدّس، أو المحيط الكنسي الذي تُقرأ فيه كلمة الله. فى هذا المحيط تتكوّن لغة ذات طابع خاص، وهو يقدّم لنا المبادئ الأساسية للتقرّب إلى الكتب المقدّسة، متجنّبين التفسيرات الاعتباطية. وبالأخص فى بلادنا الشرقية، يجب تنمية الوعي بأن قراءة كلمة الله لا يمكن أن تغفل تقاليد كنائسنا.

11- وكلمة الله توجّه الحياة، وتعطيها معنى وفهما، وتحوّلها جذريا ، وتخطّ فيها سبلا للرجاء، وتضمن التوازن الحياتي لعلاقتنا الثلاثية، مع الله، ومع ذاتنا، ومع الآخرين. إن تفسير كلمة الله هو مصدر عِلم اللاهوت، وعِلم الأخلاق، واللاهوت الروحي. وإنما يحب الحذر من اعتبار الكتاب المقدس مجموعة تعليمات نجد فيها الحل لجميع المشاكل. إن هدف الكتاب

المقدّس هو دعم المسيحي فى اختياراته الحياتية فى مسيرته الأرضية، وإضاءة مستقبله الذى هو فى السماء، مع احترام حرّيته .

12- من جهة أخرى ، تساعد كلمة الله فى مواجهة تحدّيات عالم اليوم. لهذا نؤكّد أنها مُهيَّأة لتنير بنوع خاص الخيارات الجماعية، كما يجب أيضا أن تلهم المسيحيين المشاركين فى الحوار المسكوني، وفى الحوار الديني، وفى العمل السياسي. ولذلك يجب أن تكون كلمةُ الله مرجعَ المسيحيين فى تربية الأبناء، ولا سيما للتدريب على الصفح والمحبة. وأخيرا، تجدر الإشارة إلى أن كلمات الإنجيل ليست موجَّهة إلى المسيحيين وحدهم، وإنما تتضمّن حقائق يمكن لكل الناس ذوي الإرادة الصالحة الباحثين عن الله أن يعرفوها .

أولا - الكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط

أ- وضع المسيحيين في الشرق الأوسط

1- لمحة تاريخية موجزة: وحدة في التعدّد

13- إن تاريخ المسيحية في الشرق الأوسط لمهمّ، ليس فقط بالنسبة الي المسيحيين الذين يعيشون فيه، وإنما أيضا بالنسبة الى مسيحيي العالم كلّه. ومن الإجابات التي وصلتنا، يتّضح أن هذا التاريخ هو للأسف غير معروف كثيرا. ومن ثمّ تجدر الإشارة إلى بعض جوانبه الأكثر أهمية.

14- إن جميع الكنائس الخاصة، سواء في الشرق الأوسط أو فى باقى أنحاء العالم، تنبع من كنيسة أورشليم، المتّحدة بعمل الروح القدس في يوم العنصرة. وهذا حدث هام دبّرته العناية الالهية، التي شاءت أن تعلن مشروعها الخلاصي في هذه البقعة من آسيا.

" لقد قاد الله الآباء (راجع تكوين 12)، ودعا موسى ليقود شعبه إلى الحرية (راجع خروج 3 : 10). وخاطب الله الشعب الذى اختاره، بواسطة أنبياء عديدين، وقضاة وملوك، وكذلك بواسطة نساء أقوياء فى الإيمان. ولمّا "تمّ ملء الزمان" (غلاطية 4: 4) ، أرسل الله ابنه الأوحد، يسوع المسيح المخلّص، الذي تجسّد في هذه الأرض من آسيا."[2- يوحنا بولس الثاني ، إرشاد رسولي : الكنيسة في آسيا – 1999/11/6، 1 – أعمال الكرسي الرسولى 92 (2000) 449.]

15- في القرن الخامس الميلادي، انقسمت الكنيسة على أثر مجامع أفسس (431) وخلقيدونية (451)، أساسيا بسبب مواضيع كريستولوجية (خاصة بالمسيح). ومن هذا الانقسام الأول نشأت الكنائس التي ندعوها اليوم "كنيسة المشرق الرسولية الأشورية" (*كنيسة المشرق* أو *الكنيسة الأشورية*)، و"الكنائس الأرثوذكسية الشرقية" أي الكنيسة القبطية، والسريانية، والأرمنية، وكانت تُدعَى سابقا "مونوفيزية" (أتباع الطبيعة الواحدة).

16- وغالبا ما حدثت هذه الانشقاقات لأسباب هي أيضا سياسية وثقافية، كما يؤكد ذلك ويبيّنه بوضوح اللاهوتيون الشرقيون (السريان والعرب) في العصر الوسيط. هذا وحلت المشاكل الكريستولوجية فى أيامنا الحاضرة بفضل البيانات الكريستولوجية المشتركة، بين بابوات روما وبين بطاركة أو كاثوليكوس الكنائس الشرقية الأرثوذكسية (القبطي، والسرياني، والأرمني) وكذا كنيسة المشرق الأشورية.

17- وفيما بعد، اعتبارا من القرن الحادي عشر، حدث ما يُسمى بالانشقاق الكبير، الذي قسّم بين روما والقسطنطينية، أى بين الشرق الأرثوذكسي والغرب الكاثوليكي. وهنا أيضاً كان من الواضح تماما أن أسبابا سياسية- ثقافية لعبت دورا أساسيا، دون التحدّث عن الانقسام

الذى كان حادثا بالفعل وجغرافياً بين الشرق والغرب: كان التعارف بين شعوبهما قد تناقص أكثر فأكثر!

18- كل هذه الانقسامات مازالت موجودة حتى اليوم في الشرق الأوسط، كثمرة مُرّة للماضي. لكن الروح يعمل في الكنائس، ليقرّب بينها ويزيل ما يعوق الوحدة المنظورة التي يريدها المسيح، فتصير واحدا في تعدّدها، على صورة الثالوث، وتتبادل غِنى تقاليدها الخاصة: "*إجعلهم كلهم واحدا ، ليكونوا واحدا فينا، أيها الآب، مثلما أنت فيَّ وأنا فيك، فيؤمن العالم انك أرسلتني*" (يوحنا 17 : 21) . وهذه التقاليد هى في الوقت ذاته غِنى للكنيسة الجامعة.

2- الأصل الرسولي والدعوة الإرسالية

19- ومن الإجابات التى جاءتنا تظهر بوضوح الدعوة الخاصة لكنائس الشرق الأوسط. ترجع كنائسنا إلى أصول رسولية، وكانت بلادنا مهدَ المسيحية. إنها أراضٍ مباركة بحضور المسيح نفسه، وبالأجيال المسيحية الأولى. ومن المؤكد أن ضُعف المسيحية حيث وُلدت، وكم بالأكثر تلاشيها، هو خسارة للكنيسة الجامعة. إننا نحمل هنا مسؤلية كبيرة: ليس فقط أن نحافظ على الإيمان المسيحي في الأراضي المقدّسة، ولكن بالأكثر أن نحافظ على روح الإنجيل عند هذه الشعوب المسيحية، وفى علاقاتهم مع غير المسيحيين، وأن نحافظ لديهم على "ذاكرة الأصول" حيّة .

20- وحيث أنها رسولية، تقع على عاتق كنائسنا رسالة خاصة، في حمل الإنجيل إلى العالم أجمع، كما كان الحال طوال التاريخ. أما اليوم، فلا بدّ من الإقرار بأن هذا الحماس الرسولي قد تراخى غالبا، وأن شعلة الروح تبدو وقد خبت. إننا، سواء على المستوى الحضاري أو الروحي، قريبون من مئات الملايين من الأشخاص، بمقتضى تاريخنا وحضارتنا. فعلينا اذاً أن نشارك معهم رسالة الحب الإنجيلي التي قبلناها، وأن نقدّم لهم ومضة من الرجاء الذي فينا، والذى أفاضه الروح فى قلوبنا (راجع رومة 5: 5).

21- بقيادة الأساقفة ، يجب على الرعاة والكهنة القائمين بالخدمة الرعوية، أن يعوا أن رسالتهم لا تقوم فقط فى الاهتمام الرعوى بجماعاتهم للوقت الحاضر. وإنما عليهم أيضا التزامٌ بالنسبة إلى مستقبل هذه الجماعات. وهذا يتطلب منهم أن يضعوا برنامجا رعويا محدَّدا للدعوات، وينقّذوه عن طريق لقاءات مع الشباب، وممارسة الإرشاد الروحي، وتكوين مجموعات صلاة من أجل الدعوات. وداخل الحركات الكنسية أيضا، يجب أن يكون النداء إلى الدعوة مباشرا أكثر. إن لم تعمل الكنيسة من أجل الدعوات، تكون مهدَّدة بالاختفاء. ومن الأساسي أن يكون الكهنة فى اتصال مباشر بالعائلات المسيحية، وأن يقدّموا لها الدعوة بوصفها عطية من الله.

22- ومن أجل تنشيط البرامج الرعوية للدعوات، فإن المعسكرات الرسولية التي يتمّ تنظيمها في القرى، ومجموعات الصلاة، والأنشطة الرسولية، وبالأخص الإعداد داخل العائلات الكثيرة التى تشجّع أبناءها أن يتجاوبوا على نداء الله، تشكّل وسائل دعم لا تُقدَّر بثمن. فالشباب يبحث عن روحانية قوية، كما يظهر فى الرياضات الروحية. وبرغم ذلك نلمس

أزمة في الدعوات، أسبابها عديدة: هجرة العائلات، وانخفاض نسبة المواليد، وانغماس الشباب في بيئة تضاد القيم الإنجيلية أكثر فأكثر. كما أن نقص الوحدة بين أعضاء الاكليروس يشكّل عائقا فعليا وشهادة مضادة، لا يدعو الشباب إلى اختيار الحياة الكهنوتية. وكذلك فإن التكوين الإنساني والروحي للكهنة، والرهبان والراهبات غير مُرض أحيانا. لذا هناك حاجة رئيسية فى الاكليريكيات، إلى وجود مرشدين روحيين ممتازين يعيشون مع الاكليريكيين.

إن أفضل طريقة لإثارة الدعوات هى بلا ريب الشهادة الشخصية وفرح الحياة عند المكرّسين. وكذلك الشهادة الجماعية فى التنسيق الجيّد بين الجمعيات والمؤسّسات الرهبانية وبين الأسقف. وأيضا تفهّم الدعوة وتقديمها بصفتها ملء حياة وخدمة المجتمعات. أما متى كانت كلمة الوعظ بعيدة عن شهادة الحياة، فلا تقدر أن تثير دعوات للحياة الرهبانية والتأملية. إن الرجوع إلى الأصول، إلى شخص المسيح، هو أفضل ضامن لدفع جديد نحو الحياة الرهبانية والتأملية.

23- توجد جمعيات رهبانية عديدة، من رجال ونساء، من كنائس محلية أو دولية، تصلى وتعمل معا في كنائسنا. إن خدمتهم في حقل الرب لا تُقدَّر بثمن. ولكنها تحتاج إلى دعم أكبر، حتى تستطيع بدورها أن تدعم المؤمنين في دعوتهم لحضور ملتزم في جميع مجالات الحياة العامة.

أما فيما يخص الحياة التأملية، دعامة كلّ تكريس حقيقي، والموجودة فى بعض إيبارشياتنا عن طريق رهبانيات ذات طابع جامعي، فإنها تنقص عند معظم جمعيات الرجال أو النساء لكنائسنا الكاثوليكية الشرقية *ذات الحكم الذاتي*، الموجودة فى الشرق الأوسط.

3- دور المسيحيين في المجتمع بالرغم من قلة عددهم

24- بالرغم مما يوجد بينها من اختلافات، فإن مجتمعاتنا العربية والتركية والإيرانية تتسم بخصائص مشتركة: ففيها تسود التقاليد وأسلوب الحياة التقليدي، لا سيما فيما يخص الأسرة والتربية. والطائفية تصبغ العلاقات بين المسيحيين، وبينهم وبين غير المسيحيين، وتدمغ بعمق العقليات والسلوك. والدين كعنصر للهويّة، ليس هو فقط عاملا للتمييز، بل يمكن أيضاً أن يكون سبب انقسام، وأن يُستخدَم لخلق الانغلاق والعداوة. لذلك يحسن أن نذكّر بأن المسيحيين هم "مواطنون أصليون"، وأنهم ينتمون حتما وقانونا إلى النسيج الاجتماعي، وإلى الهوية ذاتها لبلادهم الخاصة. وفى اختفائهم خسارة للتعدّدية التي ميّزت دائما بلاد الشرق الأوسط. وغياب الصوت المسيحي سيسبّب إفقار المجتمعات الشرق أوسطية .

25- تختلف الأوضاع كثيرا بين بلدان الشرق الأوسط. وحسب الإجابات، تتوقف إمكانيات الكنيسة فى الإسهام فى التنمية الإجتماعية-الحضارية، على عوامل مختلفة، مثل نوع الحضور المسيحي، ونسبة الكاثوليك فى البلد، وبالطبع طبيعة النظام السياسي، والنظام القضائي، والمجتمع والحضارة بصفة عامة. وإنما مبدئيا، يجب على الكاثوليك أن يعملوا على تقديم أفضل مساهمة، في تعميق مفهوم الدولة "العلمانية الإيجابية"، [3- راجع

بنديكتوس 16 – الرحلة الرسولية فى فرنسا، مراسيم الاستقبال فى قصر الإليزيه : مجلة الوثائق الكاثوليكية، 2409 (2008) 824-.25] بالاشتراك مع باقى المواطنين المسيحيين، وأيضاً مع المسلمين المفكّرين والمُصلحين. وبذلك سيساعدون في تخفيف الصبغة الثيوقراطية (الحكم باسم الله) لبعض الحكومات، مما يسمح بمزيد من المساواة بين المواطنيين من مختلف الديانات، ويعمل على تنمية ديموقراطية سليمة، علمانية إيجابية، تعترف اعترافا كاملا بدور الدين، حتى على مستوى الحياة العامة، مع كامل الاحترام للتمييز بين كل من النظام الديني والنظام الزمني.

26- تستخدم الكنيسة التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة (إس إم إس، والشبكة العنكبوتية، والانترنت، والتليفزيون، والراديو) في خدمة الإيبارشيات، لنشر الرسالة المسيحية، ومواجهة التحديات التي تضاد هذه الرسالة، والتواصل مع المؤمنين في بلاد الانتشار (المهجر). ولتحقيق هذا الهدف، ترسل كهنتها للدراسة في الخارج، ولا سيما في روما، ليكتسبوا الحسّ الكنسي، ويتعمّقوا فى المعارف اللاهوتية، وبالاخص في المعهد البابوي للدراسات الشرقية .

27- وبهذا، يشير البعض إلى ما يسهم به المسيحيون الشرقيون لبلادهم، مع اعتبار أن الشخص لا يمكنه تحقيق ذاته تحقيقا كاملا إذا تجاهل طبيعته الاجتماعية، أى أن يكون "مع" و "من أجل" الآخرين. فالخير العام يهمّه عن قُرب. وكل أشكال التعبير عن الحياة البشرية فى المجتمع تهمّه: الأسرة، والمجموعات، والجمعيات، والمدن، والمناطق، والدُول، وجماعات الشعوب والأمم. فكلها تشترك بشكل أو بآخر فى الالتزام بالخير العام، في بحثٍ مستمر عن خير الآخَر وكأنه الخير الشخصي. وتقع هذه المسئولية بالأكثر على السلطة السياسية، على جميع مستويات ممارستها. لأنها مدعوة إلى خلق مجموعة من الظروف الاجتماعية، التي تساعد وتدعم كل كائن بشري فى تحقيق التنمية الشاملة لشخصيته. [4- راجع يوحنا 23- رسالة: أم ومعلمة – أعمال الكرسى الرسولى (1961) ص 417 – الوثائق الكاثوليكية 58 (1961) 956] .

28- وحتى اذا كان المسيحيون أقلية ضعيفة في جميع بلاد الشرق الأوسط تقريبا، إلا أنهم فى كل مكان يعملون بحيويّة، وديناميكيون، ومُشرقون، حيث يكون ذلك ممكنا اجتماعيا وسياسيا. ويكمن الخطر في الإنطواء على الذات والخوف من الآخر. فيجب فى الوقت نفسه تقوية إيمان وروحانية مؤمنينا، وتدعيم الرباط الاجتماعي والتضامن فيما بينهم، من دون أن نقع فى حالة الخندقة (الجيتو).

29- تعمل الكنيسة في المقام الأول على تنمية الأسرة، وعلى الدفاع عن القِيَم التي تحميها اليوم من الأخطار المختلفة التى تهدّد قداستها واستقرارها. وفى الإطار الديموغرافى (السكّاني) الحالي، تشجّع الكنيسة أيضا العائلات الكثيرة العدد .

وللمساهمة في بناء المجتمع بصفة عامة، تعرض الكنيسة تعليمها الاجتماعي للمهتمّين بالمواضيع الاجتماعية، لتقدّم بديلا وحلًا لموجة العنف، التي تولد من أوضاع الظلم، وتتفاقم بسبب الصراعات العرقية – الدينية.

30- وإنما بالأكثر يظهر عمل الكنيسة لصالح الخير العام واضحا وجليا، بفضل أنشطتها الخيرية، التي تهتمّ ليس فقط بالمسيحيين، وإنما أيضا بالمسلمين وباليهود. ويتحقق ذلك سواء بالمساعدة السخيّة الآتية من محبّة الكنيسة في العالم كله، وسواء من المساعدة الملموسة من الكنائس المحلية. وفي هذا الإطار، فإن الخدمة الرعوية في مجال الصحة تمثل جانبا متميزا لإبراز دور المسيحيين فى المجتمع. وهنا يجب أن نشيد بالعمل الرائع الذى يقوم به الرهبان، وبالأخص النساء المكرَّسات، الذين يقومون بدور رائد في أعمال المحبّة، وفى العمل الرعائى فى مجال الصحّة لخدمة الجميع.

31- وفي النهاية، والتزاما بالحق الإنجيلي، من المناسب أن نذكّر بواجب الشفافية في إدارة أموال الكنيسة، بالأخص من جانب الكهنة والأساقفة، للتمييز بين ما يُعطى للاستخدام الشخصي وبين ما يخصّ الكنيسة. وفي هذا الصدد، من المهم أيضا المحافظة على أملاك الكنيسة التراثية، لضمان حضور المسيحيين في الشرق الأوسط .

ب- التحدّيات التي تواجه المسيحيين

1- الصراعات السياسية في المنطقة

32- تشترك الإجابات على أسئلة *الخطوط العريضة* في وصف الحالة السياسيّة والاجتماعيّة الراهنة. وفي الواقع، فإن الصراعات السياسيّة القائمة في المنطقة تؤثر تأثيرا مباشرا على حياة المسيحيين، بصفتهم مواطنين كما بصفتهم مسيحيين، مما يجعل وضعهم بشكل خاص هشا وغير مستقرّ.

إن الاحتلال الإسرائيلي للأراضى الفلسطينية يجعل الحياة اليومية صعبة، فى حرية الحركة، وفى المجال الاقتصادي، وفى الحياة الاجتماعية والدينية (البلوغ إلى الأماكن المقدسة مرتهن بموافقات عسكرية، تُمنح للبعض وتُمنع عن غيرهم، لدواعي أمنية). بالإضافة إلى ذلك، تبرّر بعض الجماعات الأصولية المسيحية الظلم السياسي الواقع على الفلسطينيين، استنادا إلى الكتاب المقدس، مما يجعل وضع المسيحيين العرب أكثر حرجا.

33 - و في العراق، أطلقت الحرب العنان لقوى الشرّ في البلاد، فيما بين التيّارات السياسية والمذاهب الدينية . فتسبّبت فى وقوع ضحايا من بين جميع العراقيين، وكان المسيحيون من بين الضحايا الرئيسيين لأنهم يمثلون أصغر وأضعف الجماعات العراقية. وحتى اليوم، لا تبالى السياسة الدولية بالأمر.

34 - وفي لبنان، المسيحيون منقسمون على الصعيدين السياسي والطائفي، ولا أحد عنده مشروع مقبول من الجميع. وفي مصر، فإن تصاعد الإسلام السياسي من جهة، ومن جهة أخرى انعزال المسيحيين عن المجتمع المدني، لأسباب بعضها اضطرارية، يعرّض حياتهم لصعوبات خطيرة. أضف إلى ذلك، أن هذه الأسلمة تتغلغل أيضا فى العائلات، عن طريق وسائل الإعلام والمدارس، فتغيّر العقليات التي تتأسلم دون أن تعي ذلك. وفي بلاد أخرى،

يدفع التسلط والديكتاتورية الشعوب، بما فيهم المسيحيين، إلى أن يتحمّلوا كل شيء في صمت، لإنقاذ ما هو جوهري. وفي تركيا، فإن المفهوم الراهن للعلمانية ما زال يطرح تساؤلات حول الحرية الدينية الكاملة في البلد.

35- " إزاء هذه الوقائع المختلفة، يظلّ البعض راسخين في إيمانهم المسيحي والتزامهم في المجتمع، متقاسمين كافة التضحيات، ومساهمين في المشروع الاجتماعي المشترك. وبعكس ذلك، ييأس البعض الآخر، ويفقدون الثقة في مجتمعهم وفى قدرته على أن يوفّر لهم المساواة مع كل المواطنين. ولهذا يتخلّون عن كل التزام، وينسحبون إلى كنيستهم ومؤسّساتها، ويعيشون في جُزر منعزلة، بدون تفاعل مع الكيان الاجتماعي". [5- مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك - الرسالة الراعوية العاشرة: المسيحيون العرب إزاء التحديات المعاصرة – "فإن حب الله أفيض في قلوبنا بالروح القدس الذي أُعطي لنا" (رومة 5/5) – الأمانة العامة - بكركي 2009 الفقرة 13.]

2- **الحرّية الدينية وحرّية الضمير**

36- وقبل أن نتحدث عن حرّية الضمير، من المهم أن نتكلم عن حقوق الإنسان بوجه عام في الشرق الأوسط. وبالفعل، لا بد أن يكون خيرُ الإنسان معيارَ كل نظام سياسي واجتماعي. فكل النُظم تُقام لخدمة الإنسان. ونحن نعني بذلك كل الإنسان: النفس والجسد، الفرد والجماعة. وتستمدّ حقوق الإنسان طابعها المقدّس من قداسة الله، الذي خلقه، وجعله موضع حقوق وواجبات، وأعطاه ضميرا حيّا، به يمكنه البحث عن الحقيقة والوصول إليها دون إجبار. ولا يوجد تعارض بين حقوق الإنسان وحقوق الله. ولهذا فمَن لا يحترم خليقة الله لا يحترم الخالق. إن المعضلات الاجتماعية المتعددة، التي يتعرّض لها الجميع، تشكّل نطاقا واسعا من المبادرات والبرامج المشتركة، من أجل خدمة الشخص البشري، واحترام حقوقه، وتأكيد كرامته [6- مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك - الرسالة الراعوية الثالثة: العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في العالم العربي – "معا أمام الله في سبيل الإنسان والمجتمع" - الأمانة العامة – بكركي 1994، الفقرة 36)] إن السلام والعدالة والاستقرار في المنطقة، شروط ضرورية لتنمية الحقوق الإنسانية في الشرق الأوسط.

37 - وفي الشرق، عادةً ما تعني الحرّية الدينية حرّية العبادة. وبالتالي فهي لا تعني بَعد حرّية الضمير، أي حرّية أن يؤمن الشخص أو لا يؤمن، أن يمارس ديانة سرا أو علنا بدون أية عقبة، وبالتالي حرّية تغيير الديانة. إن الديانة في الشرق، عادة ما تكون اختيارا اجتماعيا بل قوميا، لا اختيارا فرديا . فتغيير الديانة يُعتبَر خيانة تجاه المجتمع، والثقافة، والأمة المبنية أساسا على تقليد ديني.

38 - إن الاهتداء إلى الإيمان المسيحي يُنظر إليه كنتيجة لاقتناص مُغرَض، وليس لاقتناع ديني حقيقي. وغالبا ما تمنعه قوانين الدولة بالنسبة إلى الشخص المسلم. والمسيحي أيضا يلاقى ضغوطا ومعارضة، وإن كانت أخف، من جانب العائلة أو العشيرة، بيد أنه يظل حرا في تغيير الديانة. وفي بعض الحالات، لا يتمّ الانتقال إلى الإسلام عن قناعة دينية، إنما لمصالح

شخصية، خاصة للتخلص من الالتزامات إزاء مشاكل عائلية. وأحيانا قد يتمّ ذلك تحت ضغط الاقتناص الإسلامي. وتؤكد بعض الإجابات على أسئلة *الخطوط العريضة* رفضها القاطع للاقتناص المسيحي، مع الإشارة إلى أن بعض الجماعات "الإنجيلية" تمارسه علنا. وفي الواقع، يحتاج موضوع الكرازة إلى دراسة أعمق، تأخذ في الاعتبار الاختلافات في المفاهيم والمواقف لدى المسلمين ولدى المسيحيين. إن حوارا صريحا يجب أن يتناول هذا الموضوع للتوصل إلى مواقف مشتركة، تحترم حقوق كل إنسان، وحرّية ضميره الكاملة، أيا كانت ديانته.

أما موقف الكنيسة من هذه القضية، فقد عبّر عنه الحبر الأعظم بقوله: "مَن يمارس المحبة باسم الكنيسة، لن يحاول أبدا أن يفرض على الآخرين إيمان الكنيسة. إنه يعرف أن الحب في نقائه وفي مجانيته، هو أفضل شهادة لله الذي نؤمن به والذي يدفعنا إلى أن نحب"[7- بنديكتوس السادس عشر - الرسالة العامة "الله محبة" 31/12/25،2005، 31 ج - أعمال الكرسي الرسولي 98 (2006) 245.]

39- ولتدعيم الشروط الضرورية لمثل هذا التطور في العقليات والمجتمع، يشيرالبعض إلى أهمية الاستمرار في التربية على الحرّية، وعلى احترام حرّية الآخر، وعلى تخطّي المصالح الطائفية، في سبيل المزيد من العدالة والمساواة أمام القانون، وباختصار، في سبيل "علمانية إيجابية". ويدعو البعض إلى اتخاذ مبادرات سياسية ودينية دُولية، أو أيضا الإلحاح على الرؤساء السياسيين لاحترام الحرّية الدينية وحرّية الضمير.

40- وفي مجال التربية، تتمتع الكنيسة الكاثوليكية في بعض بلدان الشرق الأوسط بإمكانيات كبيرة: إذ تستقبل مدارسها وجامعاتها آلاف الطلاب، من كل الطوائف والحالات الاجتماعية، مسيحيين، ومسلمين، ودروزا، ويهودا، وينسحب الأمر على مراكزها الصحية وخدماتها الاجتماعية. ومن البديهي، أنه ينبغي في الوقت نفسه، مواصلة تكوين المربّين في هذه المؤسسات على هذه الروح. وعلى الصعيد الكنسي بحصر المعنى، يلحّ البعض على ضرورة قيام عمل رعوي، يعلن ويشهد للقيم الإنجيلية المتعلّقة باحترام تلك الحريات، كأن نثمّن على أحسن وجه، في رعايانا، اليوم العالمي لحقوق الإنسان. ومن الواضح أن وسائل الإعلام تلعب دورا بالغ الأهمية لنشر هذه الروح.

3- المسيحيون وتطور الإسلام المعاصر

41 - " إن تصاعد الإسلام السياسي، اعتبارا من عام 1970، هو ظاهرة بارزة تؤثّر على المنطقة، وعلى وضع المسيحيين في العالم العربي. ويشمل هذا الإسلام السياسي تيّارات دينية مختلفة، تريد أن تفرض أسلوب حياة إسلامي على المجتمعات العربية، والتركية، والإيرانية، وعلى كل الذين يعيشون فيها، من مسلمين وغير مسلمين. وتُعتبر هذه التيارات أن سبب كافة الشرور هو الابتعاد عن الإسلام. فالحل إذا هو العودة إلى إسلام الأصول. ومن هنا ظهر شعار: الإسلام هو الحل [...] ولتحقيق هذا الهدف، لا يتورع البعض عن استخدام العنف".[8- مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك - الرسالة الراعوية الثالثة: العيش

المشترك بين المسلمين والمسيحيين في العالم العربي - "معا أمام الله في سبيل الإنسان والمجتمع " - الأمانة العامة – بكركي 1994- الفقرة 7].

42 - يستهدف هذا الموقف المجتمع الإسلامي أولاً. غير أن له نتائج على الحضور المسيحي في الشرق. وبالتالي، تشكّل هذه التيّارات المتطرّفة تهديدًا للجميع، المسيحيين واليهود والمسلمين، وينبغي علينا أن نواجهها معًا.

4- الهجرة

43 - قبل كل شيء، ينبغي أن نذكّر بأن هدف مجمع سينودسي هو رعوي محض، ولا يتناول القضايا الاجتماعية-السياسية للبلاد إلا بطريقة غير مباشرة. ومن ثم، نشير إلى أن هجرة المسيحيين وغير المسيحيين من الشرق الأوسط بدأت قرب نهاية القرن التاسع عشر. والسببان الرئيسان لها كانا السياسة والاقتصاد. لم تكن العلاقات الدينية عندئذ على أفضل وجه، غير أن نظام "*الملّة*" (الجماعة العرقية الدينية) كان يضمن نوعا من الحماية للمسيحيين في داخل جماعاتهم. غير أن ذلك لم يمنع دائما الصراعات ذات الصبغة الدينية والقبلية في الوقت عينه. وقد تزايدت هذه الهجرة اليوم، بسبب الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وعدم الاستقرار الذى أحدثه في المنطقة كلها. في حين أن الوضع الاجتماعي المهدّد في العراق، وعدم الاستقرار السياسي في لبنان، قد زادا من هذه الظاهرة.

44 - وفى السياسات الدُولية غالبا ما تتجاهل محافلها الحضور المسيحي، والضحية الأولى لذلك هم المسيحيون. وهذا هو أحد الأسباب الكبرى للهجرة. فيجب التحرك فى هذا المجال. والكنيسة مدعوة إلى الدخول فيه بكل ما تملك من وسائل وأشخاص، من أجل فائدة الجميع.

والحالة الاقتصادية هى أحد أسباب الهجرة. ففي الوضع السياسي الراهن للشرق الأوسط، يصعب خلق اقتصاد كفيل بتوفير مستوى حياة لائقة للمجتمع كله. والكنيسة من جانبها، يمكنها أن تقوم ببعض التدابير فى هذا المجال للحدّ من الهجرة، وإنما على الدولة نفسها أن تتّخذ التدابير الضرورية. علاوة على ذلك، ففي الكثير من بلدان الشرق الأوسط، نجد أن تقييد الحرّية الثقافية والدينية، وعدم تكافؤ الفرص والحقوق، والإمكانية المحدودة للمشاركة بفاعلية في الحياة السياسية، هى من الأسباب الهامة لهجرة المسيحيين.

45 - وبعبارة أخرى ، فإن السلام والديموقراطية ، المصحوبَين بنمو اقتصادي كافٍ، وبالتالي بنمو اجتماعي وثقافي، للدول التي ينتمي إليها المسيحيون، تقدر على خلق المناخ والظروف التي لا يشعر فيها المسيحيون، أفرادًا وعائلات، أنهم مدفوعون إلى الهجرة مثلما هم عليه اليوم. وهنا يمكن للكنائس المحلّية في "الغرب" أن تقوم بدور هام، بمقدار ما تستطيع أن تحثّ حكومات بلادها على اتّباع سياسات، كفيلة بالمساهمة في تنمية الشرق الأوسط على كافة المستويات.

46 - هناك جانب آخر من شأنه أن يحدّ من الهجرة: أن يصير المسيحيون، ابتداء من الرعاة، أكثر وعيا بمعنى حضورهم، وبضرورة التزامهم بالحياة العامة، هنا والآن. فكل واحد

في وطنه هو حامل رسالة المسيح لمجتمعه. ولا بد من حمل هذه الرسالة أيضا في الضيقات وفي الاضطهاد.

47 - ومن جهة أخرى، يجب تحويل الهجرة إلى مصدر دعم جديد، سواء للوطن أم للكنائس. وتتواصل العلاقات مع المسيحيين المهاجرين، طبيعيًا من خلال الروابط الأسرية القوية للغاية، والتي تُميّز أهل هذه المنطقة. وتساهم الكنائس في المحافظة على هذه الروابط، بفضل إرسال كهنة إلى بلاد الانتشار (المهجر). فهؤلاء، بالتنسيق مع الكنائس المحلية والرئيس الكنسي المحلي، يقومون بالخدمات الروحية للعائلات المهاجرة. ويطلب البعض أن تزيد زيارات الأساقفة لهؤلاء المؤمنين، بالأخص للجماعات التي ليس لها رئيس كنسي محلي خاص، لتقوية الروابط بأبناء الكنائس الشرقية الكاثوليكية في بلاد الانتشار، مما لا يقتصر على الصعيد الطقسي وحسب.

48 - وبالإضافة إلى ذلك، يمكن تشجيع الجمعيات الكنسية وغير الكنسية، التي تعمل على إنعاش وتفعيل العلاقات والروابط مع جماعات الأصل، على صعيد الوطن أو المدينة، وفقا للحالات. هكذا مثلا يقترح البعض تشجيع كل أشكال التوأمة: السياحية، والثقافية، والجامعية، والمادية، وإنما أيضا تشجيع المهاجرين على اقتناء ممتلكات عقارية في أوطانهم الأصلية.

5- الهجرة المسيحية الدُوَلية الوافدة فى الشرق الأوسط

49 - هناك ظاهرة جديدة وهامة تبرز في بلدان الشرق الأوسط : تستقبل بلدان مختلفة مئات الآلاف من الأفارقة والأسيويين كوافدين للعمل. وفي أغلب الأحيان يتعلق الأمر بنساء تعملن كخادمات، لتوفّرن تربية لأبنائهن وحياة أكثر كرامة. وغالبا ما يتعرض هؤلاء الأشخاص لمظالم اجتماعية من الدول التي تستضيفهم، ولاستغلال وتجاوزات جنسية، إن من الوكالات التي تستقدمهم أم من أرباب العمل. أضف إلى ذلك عدم احترام القوانين والاتفاقيات الدولية غالبا.

50 - وطبقا للإجابات، فان هذه الهجرة الوافدة تشكّل نداءً لكنائسنا أيضا. إذ تقع على عاتقنا مسئولية رعوية لمرافقة هؤلاء الأشخاص، سواء على الصعيد الديني أم على الصعيد الاجتماعي. فغالبًا ما يجد هؤلاء المهاجرين الوافدين أنفسهم في مواجهة مآسٍ، والكنيسة تعمل ما بوسعها وفقا لمواردها. وفي الوقت نفسه، فإن تربية مؤمنينا على تعليم الكنيسة الاجتماعي، وعلى العدالة الاجتماعية، لهي من الضروريات الملحّة والتى لا غِنى عنها، لتجنب أي موقف من التعالي أو الازدراء.

جـ - ردود المسيحيين في حياتهم اليومية

51 - تشير الإجابات إلى أهمية الشهادة المسيحية على كافة المستويات. وفى هذا الصدد، فإن *"القيم الإنجيلية للحياة الرهبانية، التي ظهرت منذ بدايات المسيحية"* [9- يوحنا بولس الثاني - الإرشاد الرسولي: *الحياة المكرَّسة* - 1996/3/25، الفقرة 6 - أعمال الكرسي الرسولي 88، (1996) 381.] تشكل كنزًا لا يُقدَّر بثمن، سواء للكنيسة الكاثوليكية أو للكنائس الأرثوذكسية. وتقوم الحياة التأملية برسالتها أيضا بواسطة الصلاة التشفعية من أجل المجتمع: لمزيد من العدالة في السياسة والاقتصاد، ومزيد من التضامن والاحترام في العلاقات العائلية، ومزيد من الشجاعة للتنديد بالمظالم، ومزيد من النزاهة في سبيل عدم الانزلاق إلى صراعات المجتمع، أو السعي إلى المصالح الشخصية. وللأسف، أظهرت إجابات مختلفة أن وجود الحياة التأملية محدود حاليًا فى الكنائس الكاثوليكية الشرقية *ذات الحكم الذاتي*، بينما لها وجود ملحوظ في بطريركية القدس اللاتينية.

وحتى الحياة الرهبانية العاملة، سواء للمؤسّسات العلمانية أو مؤسّسات الحياة الرسولية، التي نشأت أولا في الغرب [10- المرجع السابق 9–11 - أعمال الكرسي الرسولي 88 (1996) 383-384]، قد انتشرت أيضا في الشرق المسيحي وأتت بثمار يانعة من الشهادة الإنجيلية. إنها مؤسّسات مكرَّسة أساسا لإعلان الإنجيل، وللتنمية الإنسانية في مجال الصحة، والتربية، والثقافة، وكذلك في مجال الحوار المسكوني والحوار الديني. وطبقًا لبعض الإجابات، فإن أعضاء الحياة المكرسة مدعوون إلى التغلب على تجربة السلبية، وكذلك على تقديم المصالح الشخصية على مقتضيات الإيمان. إنهم مدعوون إلى أن يكونوا شهودًا عِبر حياة مسيحية مثالية، فى ممارسة نذور الطاعة والعفة والفقر، وفى إتّباع أفضل دائما ليسوع المسيح، مثال كل كمال.

52 - هذا هو المنوال، الذي ينبغي على كل أعضاء شعب الله، من رعاة، ومكرَّسين وعلمانيين، أن يسعوا إلى الحياة بموجبه، كل واحد وفقا لدعوته الخاصة، بمزيد من الانسجام مع الحياة الشخصية والجماعية، في مؤسّساتنا الاجتماعية، والخيرية، والتربوية، لكي يصبح أبناؤنا المؤمنون هم أيضًا شهودا أفضل على الدوام لقيامة الرب، في وسط المجتمع. ولهذا الغرض، فإن العديد من الإجابات عبّرت عن الرغبة في أن يعمل تكوينُ الاكليروس والمؤمنين، والتعليمُ الديني والعظات، على ضرورة أن يعطوا للمؤمن المعنى الحقيقي لإيمانه، وأن ينمّوا وعيه بدوره في المجتمع، الذي يقتضيه هذا الإيمان. ينبغي أن نعلّمه أن يبحث عن الله وأن يراه في كل شيء وفي كل شخص، وأن يجتهد في أن يجعله حاضرًا في مجتمعنا وفي عالمنا، بممارسة الفضائل الشخصية والاجتماعية: العدالة، والنزاهة، والاستقامة، والترحيب، والتضامن، وانفتاح القلب، وطهارة الأخلاق، والأمانة...وغيرها.

53 - ولتحقيق ذلك، ينبغي أن نضاعف الجهود المبذولة، والتي ترمي إلى مواصلة اكتشاف وتكوين "الكوادر" الضرورية، من الكهنة، والرهبان، والراهبات، والعلمانيين من الرجال والنساء، لكي يكونوا في مجتمعنا شهودا حقيقيين لله الآب، وليسوع المسيح القائم من بين الأموات، وللروح القدس الذي أفاضه على كنيسته، ليثبّتوا إخوتهم وأخواتهم في هذه الأزمنة الصعبة، ويحافظوا على النسيج الاجتماعي، ويساهموا في بناء المجتمع.

ثانياً : الشركة الكنسيّة

54 - إن الكنيسة الكاثوليكيّة، "وهي جسد المسيح السرّي، تتألف من المؤمنين المتّحدين اتّحاداً عضويّاً في الروح القدس، بواسطة الإيمان الواحد، والأسرار الواحدة، والرئاسة الواحدة، وهى وقد تأسست في جماعات متعدّدة، تؤمِّن لها الرئاسة الترابط، تُكوِّن كنائس خاصة أو طوائف. وتقوم بين هذه الكنائس شركة رائعة، بحيث أن التنوع فى الكنيسة يُبرز جمال وحدتها بدلا من أن يضرّ بها " [11- المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في الكنائس الشرقية الكاثوليكية: "الكنائس الشرقية"، 2).]

ومن الإجابات التى وصلتنا، يظهر بوضوح أن المؤمنين يدركون أن أساس الشركة المسيحيّة هو مِثال الحياة الإلهية فى سر الثالوث الأقدس. فالله محبّة (راجع 1 يوحنا 4 :8)، والعلاقات بين الأقانيم الإلهيّة هي علاقات محبّة. وهكذا تقوم الشركة في الكنيسة بين جميع أعضاء جسد المسيح على علاقات المحبّة: "*ليكونوا واحدا فينا، أيها الآب، مثلما أنت فيَّ وأنا فيك*" (يوحنّا 17 :21). وهذا يعني أن نعيش معاً، فى حضن كل كنيسة، شركة الثالوث الأقدس عينها. يجب أن تكون حياة الكنيسة وكنائس الشرق شركة حياة فى المحبّة، على مِثال وحدة الابن مع الآب والروح القدس. فكلّ واحد وكلّ واحدة هو عضو في جسد رأسه المسيح.

أ- شركة داخل الكنيسة الكاثوليكية وبين الكنائس المختلفة

55 - تظهر هذه الشركة داخل الكنيسة الكاثوليكيّة بواسطة علامتين رئيستين: العماد والإفخارستيا في الشركة مع أسقف روما، خليفة بطرس، *هامة الرسل*، " *المبدأ والأساس الدائمَين والمنظورَين لوحدة الإيمان والشركة*" [12- المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني - دستور عقائدي في الكنيسة "*نور العالم*"، 18]. وعلى المستوى القانوني، حدّدت مجموعة قوانين الكنائس الشرقيّة الكاثوليكية شركة الحياة هذه في كنيسة المسيح الواحدة. كما أن مجمع الكنائس الشرقيّة والدوائر الرومانيّة المختلفة هى أيضًا فى خدمة هذه الشركة.

وعلى مستوى العلاقات بين الكنائس الكاثوليكية، تتجلى هذه الشركة فى كل بلد من خلال هيئات البطاركة والأساقفة الكاثوليك، لكي تكون الشهادة المسيحيّة أكثر صِدقا، وأكثر مِصداقية، وتأتى بثمر أكثر. ولتنمية الوحدة فى التنوّع، يجب تخطّي الطائفيّة، فيما قد قد تحمله من ضيق الأفق والمُبالغة. كما يلزم تشجيع روح التعاون بين مختلف الجماعات، وتنسيق العمل الرعوي، وتحفيز المنافسة في الروحيّات لا التناحر. ويمكن أن نقترح أن يتمّ من حينٍ لآخر (كل 5 سنوات مثلا)، لقاء يجمع كلّ أساقفة الشرق الأوسط.

56 - قد يحدث، وخاصة في المدن، أن يمارس مؤمنو الكنائس ذات *الحكم الذاتي* حياتهم الدينية في أقرب كنيسة كاثوليكيّة، أو في الكنيسة التي يرتاحون لها. إننا نوصي هؤلاء بأن يبقوا أمناء لكنيستهم الأصلية، التى تعمّدوا فيها. ومن ناحيةٍ أخرى، فإنه أمر حسن أن يشعر المسيحيّون بأنهم أعضاء فى الكنيسة الكاثوليكيّة في الشرق الأوسط، وليس فقط أعضاء كنيسة خاصّة.

ب- الشركة بين الأساقفة والاكليروس والمؤمنين

57 - تتمّ الشركة بين مختلف الأعضاء في كنيسةٍ أو بطريركيّةٍ ما، على مثال الشركة مع الكنيسة الجامعة ومع أسقف روما، خليفة القدّيس بطرس. فعلى مستوى الكنيسة البطريركيّة، تظهر الشركة فى السينودس، الذي يجمع أساقفة كل جماعة واحدة حول البطريرك، أبِ ورأس كنيسته. وعلى مستوى الإيبارشيّة، تتمّ حول الأسقف الشركةُ بين الاكليروس، والرهبان والراهبات، وكذلك العلمانيين. والأوقات التي توحّد الكنيسة وتعيدها إلى الأساس، أي إلى الإنجيل، هي الصلاة، والاحتفال بالافخارستيّا، والاصغاء لكلمة الله. [13- راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني - مرسوم في الكنائس الشرقية: " الكنائس الشرقية"، 9]. وعلى الأسقف أن يسهر على التناغم بين كل ذلك.

58 - وفى الجماعة، تقع مسؤوليّة روحية وأدبية جسيمة على عاتق خدّام المسيح، والمكرَّسين من الرجال والنساء، وكلّ من يسعون إلى أن يتبعوا المسيح عن قرب: يجب عليهم أن يكونوا نموذجاً ومثالاً للآخرين. وتنتظر الجماعة منهم أن يعيشوا القِيم الإنجيليّة بصورة ملموسة ومثاليّة. ولا نستغرب إذًا لاحظنا أن مؤمنين كثيرين يرغبون منهم أن تكون حياتهم أكثر بساطة، فى تجرد حقيقي عن المال والرفاهيات الدنيوية، وفى حياة طهارة مُشرقة، وفى نقاء سلوك شفّاف. يريد هذا السينودس أن يساعد على عمل هذه المراجعة الصادقة للذات، لاكتشاف نقاط القوّة لتعزيزها وتنميتها، ونقاط الضعف لمعالجتها بشجاعة.

59 - علينا أن نعود إلى نموذج الجماعة المسيحية الأولى:

" وكان جماعة المؤمنين قلباً واحداً وروحاً واحدة، لا يدّعي أحد منهم مِلك ما يخصّه، بل كانوا يتشاركون في كلّ شيء لهم. وكان الرسل يؤدّون الشهادة بقيامة الرب يسوع ، تؤيّدها قدرة عظيمة. وكانت النعمة وافرة عليهم جميعاً، فما كان أحد منهم في حاجة" (أعمال 4: 32 – 34).

لقد كان هؤلاء المسيحيّين جماعة حقيقيّة، فيها يشعر الأشخاص بتضامنهم معاً، ليس فقط في الصلاة، بل أيضاً في الحياة اليوميّة. تحتاج كنائسنا لمثل هذه الجماعات، التي تتخطّى غالبا إطار الرعيّة.

60 - يجب أن يشجّع السينودس المؤمنين على أن يقوموا بشكل أكبر بدورهم كمعمَّدين، بأن يقوموا بمبادرات رعوية، وخاصّة في ما يتعلّق بالتزامهم في المجتمع، في شركة مع رعاة الكنيسة. كما يوصي الاكليروس بأن يحترم التزام المؤمنين هذا، بل ان يشجّعه.

61 - ويجب على المؤسّسات والحركات الرسوليّة ذات البُعد العالمي، أن تتأقلم أكثر فأكثر دائما، مع العقلية ومع الإطار الحياتي، اللذين تقدّمهما لهم التقليد الكنيسة والبلد اللذين يستضيفانها. ويوصى البعض بأن تندمج هذه المؤسّسات، وكذلك الجمعيّات الرهبانيّة ذات الأصل الغربي، في التقليد الشرقي وأن تتغذّى من روحانيّة الشرق. وليحرصوا دائمًا على العمل في شركة مع الأسقف، وأن يتعمّقوا في معرفة تقاليد وثقافة البلد، وبالأخص لغته.

ثالثاً: الشهادة المسيحيّة

أ- الشهادة في الكنيسة: التعليم المسيحي

1- تعليم مسيحي لوقتنا الحاضر ، بواسطة مؤمنين مؤهَّلين جيدا

62 - أن يكون المرء مسيحيّاً يعنى أن يكون شاهداً ليسوع المسيح، لموته وقيامته، وكذلك لحضوره، بنعمة الروح القدس، وسط المؤمنين، في الكنيسة وفي العالم. إن كاثوليك الشرق الأوسط "مدعوّون إلى ذلك من المسيح نفسه. ' *ورجاؤنا لا يخيب، لأن الله سكب محبته في قلوبنا بالروح القدس الذي وهبه لنا* ' (رومة 5:5). وهكذا، بعد أن جدّدهم الله، يصبح المؤمنون بالمسيح شهودَ حبّه لجميع إخوتهم" [14- يوحنا بولس الثاني إرشاد رسولي ما بعد السينودس: *رجاء جديد للبنان* – (1997/5/10)، 1 - أعمال الكرسي الرسولي 89 (1997) 313]. يتمّ تبليغ هذه الشهادة للآخرين بواسطة الأعمال، والتعليم المسيحي، وبنوع خاص الأسراري.

يهدف التعليم المسيحي إلى التعريف بالإيمان وإلى الحياة بموجبه. ويجب أن يكون مُوجَّها إلى الشباب والبالغين، كأفراد وكجماعة مؤمنين. وبخصوص الشباب، يمكنهم هم أنفسهم أن يقوموا بالتعليم المسيحي للشباب، ولكنهم يحتاجون من أجل ذلك لإعداد نوعي، لما فى هذا العمل التكويني الخاص من صعوبات عديدة. كما أن مهمّة التعليم المسيحي هى واجب أيضا على الوالدين، والذين يجب أن يكونوا مُهيَّئين لتأديتها في الأسرة وكذلك فى الرعيّة. وبالإضافة إلى الأسرة، توجد مواضِع رئيسية أخرى تستطيع أن تدعم بقوّة تعليم الإيمان، وبالأخص المدرسة، والحركات الرسولية، والجماعات الصغيرة.

63 - أكدت إجابات عديدة أهميّة التعليم المسيحي لمعرفة ونقل الإيمان. ويهدف التعليم المسيحي للشباب إلى إثارة إحساسهم بالاحتياج إلى *مرشد روحي*، يُشاركهم فى مبادرات للتكوين الروحي وللحياة المسيحيّة الملموسة، ويساعدهم فى التغلّب على المعوقات والمخاوف، الناتجة من التعايش مع أشخاص يختلفون عنهم في التكوين الإنساني والديني. كذلك أيضا لينمّى فيهم توافقا عميقا بين مبادئ التعليم المسيحي والممارسة، مما يُزيل الفجوة بين حقائق الإيمان والحياة المُعاشة. ويجب توفير الأساليب والأوقات التى تناسب هذا النوع من النشاط التكويني، في الرعايا، والمعاهد التثقيفيّة، والجامعات، والمدارس الكاثوليكيّة، لتحقيق تعليم مسيحي فعّال، يأخذ بعين الاعتبار ما يواجه الشباب من مشاكل حقيقية وتحدّيات حالية.

64 - وغَني عن الذكر أنه لا يمكن القيام بأي نشاط تعليمي، إن لم يكن هناك أشخاص مؤهَّلون لنقل الإيمان. وللقيام بهذا الواجب، عليهم أن يكتسبوا معرفة كافية باللاهوت وبالروحانية الخاصة بالكنيسة التي ينتمون إليها. ومن الضروري أن نذكّر أيضا أنه إذا اقتصر التعليم المسيحي على شرح الحقيقة، فلن يأتى بالثمار المرجوَّة، فهو يحتاج إلى تثبيته بشهادة الحياة. إن خادم التعليم المسيحي هو أوّلاً شاهدٌ للإنجيل.

2- طرق التعليم المسيحي

65 - إن التعليم المسيحي الفعّال لا يمكنه اليوم أن يقتصر على التلقين الشفهي للعقيدة أو السلوك. فالتحفيظ له دائماً دور إيجابي، وكذلك أيضا التعليم عن طريق الصور، وخاصّة في عصرنا هذا، الذي يفضّل المعلومة المرئية على غيرها من وسائل تبليغ الحقيقة. ولكنّ الوسيلة التى تعطى نصّا مكتوبا لا بديل لها. لذلك فالنصوص المكتوبة لا غِنى عنها أيضا في مدارس التعليم المسيحي والديني. وبالطبع، فإن النصوص الليتورجيّة، وكذلك لغة الأيقونات، لها أهمية كبرى فى التعليم المسيحي.

66 - وهناك طريقةٌ أخرى للتعليم والتعمّق، وهي الحوار والنقاش في مجموعات محدودة العدد، فيها يستطيع كل واحد أن يتدخّل وأن يستمع للآخرين، بسهولة وبطريقة مباشرة، تلقائيّاً وبدون قيود خارجيّة. وبهدف تدعيم تعليم الإيمان للشباب، تؤخذ مبادرات مختلفة لتجميعهم، مثل حركة الكشّافة، أو المجموعات الليتورجيّة، أو الموسيقية أو غيرها. وإنما ينقص أحياناً عملٌ تعليمي فعّال لتعميق الإيمان، بينما مكانه الطبيعي هو بالذات في هذه المراكز التكوينيّة. وقد أوصِى بعمل هذه الأنشطة، حيث لا توجد بَعد، لأنها تساعد بفاعلية فى معرفة أو تثبيت الإيمان لدى الشباب والبالغين.

67 - ونضيف أن وسائل الإعلام الحديثة وسائل فعّالة للغاية للشهادة للإنجيل: مثل شبكة المعلومات الإلكترونيّة أي الأنترنت (وبالأخص للشباب)، والراديو والتليفزيون. وعلى كنائسنا أن تحثّ الشباب على التكوين فى هذه المجالات، وأن تكلّفهم بهذا العمل. وفى كل مكان، يتمتّع *صوت المحبة* وبالأخص تلي لوميير / *نور سات* بتقدير كبير، وخاصة حيث لا يمكن وجود وسائل إعلام مسيحيّة.

68 - إننا نعيش في مجتمعات تسودها صراعات عديدة من كل نوع. لذلك يجب أن يُعِدّ التعليم المسيحي الشباب على الالتزام فى هذه المجتمعات، أقوياءَ بإيمانهم وبنور وصيّة المحبّة. فماذا تعني محبة الأعداء؟ وكيف يمكن أن نعيشها؟ وكيف يمكن الانتصار على الشرّ بالخير؟ ويجب التركيز على ضرورة الالتزام فى الحياة العامّة كمسيحيّين، بنور وقوّة ووداعة إيمانهم.

69 - ونظرا لوجود انقسامات عديدة على أساس الدين، أو العصبيّات العائلية أو السياسية، يجب تكوين الشباب على أن يتخطّوا هذه الحواجز والعداوات الداخليّة، وأن يروا وجه الله في كل إنسان، ليتعاونوا معاً ويقيموا مدينة مشتركة ترحّب بالجميع. ويجب أن يُركّز التعليم المسيحي على ذلك، وخاصّة في مدارسنا الكاثوليكيّة، التي تُعِدّ الشباب لبناء مستقبل، يقوم لا على الصراعات وعدم الاستقرار، بل على التعاون والسلام.

ب - ليتورجيّا مُجدَّدة وأمينة على التقليد

70 - إن الليتورجيّا، كما يعلن المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، "*هي القمّة التي يتّجه نحوها عمل الكنيسة، وهي في الوقت نفسه الينبوع الذي تتدفّق منه كلّ قوّتها*" [15- المجمع المسكونىي الفاتيكاني الثاني - دستور في الطقوس المقدّسة *المجمع المقدّس*، 10] . إن

تنوّع الطقوس الواسع والغنيّ، بالأخصّ فى كل الكنائس الشرقية، هو من العناصر الذى تعبّر به الليتورجيّا عن مكانها المركزي. والبحث عن تناغم الطقوس، الذي يوصي به بإلحاح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني [16- المرجع السابق، 34]، يمكنه أن ينير الاهتمام الدقيق بهذا الموضوع المهمّ للغاية في الشرق المسيحي. ونظرا لأن الليتورجيّا هي جانب متجذِّر بعمق في الثقافة الشرقيّة، لا يمكن التقليل من قدرتها اليوم على المحافظة على حيويّة إيمان المؤمنين، وكذلك على جذب اهتمام الذين ابتعدوا عن الإيمان، بل وغير المؤمنين أنفسهم.

71 - وفى هذا الصدد، تعبّر إجابات غير قليلة عن الأمل فى أن يكون هناك مجهود للتجديد، يظلّ متجذرا بقوّة في التقليد، وإنما يراعي الحساسيات المعاصرة، والاحتياجات الروحيّة والرعويّة الحاليّة. وتعرض إجابات أخرى نماذج تجديد، تمّت بواسطة لجنة من المتخصّصين صار تشكيلها من أجل تجديد الطقوس.

72 - يقوم أهمّ وجه للتجديد الليتورجي الذي تمّ حتى الآن، في ترجمة النصوص الليتورجيّة والصلوات التقويّة إلى لغة الشعب، وبالأخص اللغة العربيّة، لكي يستطيع الشعب أن يشارك في الاحتفال بأسرار الإيمان. وفى هذا المجال يلزم أن نشير إلى أن قليلين يفضّلون الاحتفاظ باللغة الأصليّة، بينما ترى الغالبيّة العظمى أنه يجب إضافة لغة الشعب إلى اللغة الأصليّة.

73 - أبرزت الإجابات أيضا ضرورة الاهتمام، في مرحلة لاحقة، بصياغة مُلائِمة للنصوص الليتورجيّة التي تُستخدم في الاحتفالات الطقسية للشباب والأطفال. والمقصود هنا هو تبسيط الألفاظ، لتوفيقها بالكفاية مع ما يناسب العالم والصور الخاصة بهذه الفئة من المؤمنين. وبالتالى، لا يقتصر الأمر على ترجمة النصوص القديمة، بل يلزم استلهامها لإعادة صياغتها، بناء على معرفة عميقة بتراث الشعائر المنقول إلينا، مع مراعاة الرؤية الملائمة لعالم اليوم. وكما جاء أيضا بكل صواب، يجب أن تقوم بهذه المهمة مجموعة من مختلف التخصّصات، يُدعَى إليها متخصّصون في الليتورجيّا، وفي اللاهوت، وفى علم الاجتماع، وكذلك رعاة وعلمانيّون يشتركون بالفعل في الرعوية الطقسيّة.

74 - وتمتدّ الآراء الداعية إلى التجديد الليتورجي إلى مجال التقويّات الشعبيّة أيضا. بالفعل، تلفت بعض الإجابات الانتباه إلى أنه من المناسب مراجعة الصلوات التقويّة، لإثرائها بنصوص لاهوتية وكتابية، سواء من العهد القديم أو من العهد الجديد. وقد تساعد كثيرا فى ذلك، الخبرة الطويلة والغنيّة للكنيسة اللاتينيّة في هذا المجال.

75 - وأخيراً، يجب أن يراعي ما قد يتمّ من تجديد ليتورجي البُعدَ المسكوني. وفى هذا الصدد، كما أشارت إجابات مختلفة، مردّدة ما جاء فى الخطوط العريضة [17- المجمع الخاص بالشرق الأوسط لسينودس الأساقفة - الخطوط العريضة،60]، تستطيع الليتورجيّا أن تكون مجال تعاون مثمر ومنتظم بين الكاثوليك والأرثوذكس. وبنوع خاص، فيما يتعلق بموضوع *المشاركة فى الأسرار* الشائك، يقترح البعض تكوين لجنة مشتركة كاثوليكيّة-ارثوذكسيّة، للبحث عن سبيل للحل. كما يجب أن نراعى هنا القانون الكنسي الحالي [18- القانون الكنسي، ق 884 - مجموعة قوانين الكنائس الشرقيّة الكاثوليكية، ق 671].

جـ - المسكونية

76- تحتاج الصلاة لأجل الوحدة ، التي بدأها يسوع نفسه (راجع يوحنا 17)، إلى أن يواصلها تلاميذ الرب فى كل وقت. فاستعادة الوحدة المسيحية تقوم على تعليم الرب. "فمن المؤكَّد أن انقسام المسيحيين يضاد صريحا إرادة المسيح. وهو سبب عثرة للعالم، ويشكّل عائقا أمام أقدس قضية: البشارة بالإنجيل إلى جميع الخليقة ". [19- المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني – قرار فى الحركة المسكونية: *إعادة بناء الوحدة*، 1]. وهكذا ترتبط المهمة الرسولية ارتباطا وثيقا بالمسكونية : " *ليكونوا واحداً ... حتى يؤمن العالم*" (يوحنا17: 21). ولا ننسى أن جميع الكنائس يجمعها قاسم مشترك وهو الكتاب المقدس، والمجمعَان المسكونيَّان الأولان، وقانون الإيمان النيقاوي-القسطنطيني، والألفية الأولى للمسيحية (مع الكنائس البيزنطية)، والأسرار، وإكرام القديسين، وبشكل خاص والدة الله مريم العذراء.

77- ومع المسيحيين من كنائس وجماعات كنسية أخرى، فالعلاقات أساسها المعمودية، التي تقيم رباطا موضوعيا من الشركة والوحدة، وتجعل بعض الأفعال ممكنة وضرورية، مثل الاشتراك في الصلوات المشتركة، والتكوين المسكوني في المؤسّسات المختلفة، وبالأخص فى الاكليريكيات، والاهتمام بالوسائل المساعِدة لدراسة الكتاب المقدس والآباء، والتضامن مع الإخوة الذين يعيشون فى أوضاع صعبة كما في العراق وفى الأراضي المقدسة. ومن الأولويّات الأساسية الملحّة، يلزم أن تكون المسكونية ضمن التعليم الديني بشكل صريح، بحيث يتّفق الجميع على عدم تدعيم الإصدارات التى تجرح الطوائف الأخرى أو تشوّش عليهم.

78- وتتطلّب المسكونية مجهوداً صادقا للتغلب على الأحكام المسبَّقة، وللعمل من أجل تفاهم متبادل أفضل، بهدف البلوغ إلى ملء الشركة المنظورة في الإيمان، وفي الأسرار، وفى الخدمة الرسولية. "يأخذ الحوار المسكوني طابع البحث الجماعي عن الحقيقة، ولا سيما فيما يخصّ الكنيسة". [20- يوحنا بولس الثاني – الرسالة العامة ليكونوا واحدا (1995/5/25)، 33 – أعمال الكرسي الرسولي 87 (1995) 941].

ويتمّ هذا الحوار على مستويات مختلفة. فعلى المستوى الرسمي ، قام الكرسي الرسولي بمبادرات مع جميع كنائس الشرق، بالتعاون مع الكنائس الكاثوليكية. وجارى التفكير أيضا في دور أسقف روما لوحدة المسيحيين المنظورة. وفى رسالته " *ليكونوا واحدا* "،[21- المرجع السابق، 88-96، وخصوصا 93و95 – أعمال الكرسي الرسولي 87 (1995) 973-978] يعترف قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بمسئولية أن " نجد صيغة لممارسة الأوّليّة، بحيث أنها وإن كانت لا تتخلّى بأي وجه عما هو أساسي فى مسئوليتها، تنفتح لوضع جديد"[22- المرجع السابق،– أعمال الكرسي الرسولي 87 (1995) 978] ، آخذين في الاعتبار التقليد القانوني المزدوج اللاتيني والشرقي. والمقصود هنا هو تحديد أشكال أصلية تخصّ كل تقليد، والعلاقة بين المجموعتين القانونيتين، وما يتبع ذلك من تطبيقات حالية عملية. والالتزام المسكوني "بعيدا عن أن يكون امتيازا قاصرا على الكرسي الرسولي، يقع أيضا على عاتق الكنائس المحلية أو الخاصة". [23- المرجع السابق، 31 - أعمال الكرسي الرسولي 87 (1995) 940].

79 - ومن الأفعال المناسبة والضرورية، نذكر: الصلاة، والسعي إلى القداسة، والاهتداء الباطنى، وتبادل العطايا، حسب تعليم يوحنا بولي الثاني، في علاقة تبادل، تضمنها روح الصداقة، والمحبة المتبادلة، والاحترام، والتضامن، والعدالة الاجتماعية. هذه المواقف كلها يمكن تدعيمها واكتسابها، عن طريق التعليم ، وأيضا بالاستخدام الفعّال لوسائل الإعلام، ولكن بالأكثر بممارسة المحبة في الخيرات الزمنية، والصحيّة، وبتبادل المساعدة على أوسع نطاق ممكن. . [24- راجع مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية، ق 902-908].

80- والحوار هو وسيلة جوهرية للمسكونية. ويجب أن يتمّ باستعداد إيجابي، ليزيد التفاهم المتبادل، متخطّيا سوء الظن، وعاملا على الدفاع عن القِيَم الدينية، ومشاركا فى مشاريع المنفعة الاجتماعية، ومشجِّعا التفاهم بين مؤمني البلاد المختلفة، وعاملا على تحسين أحوالهم المعيشية. ونظرا لما كان فى التاريخ من عدم تفاهم، من الضرورى العمل على *تطهير الذاكرة*، محررين النفوس من الأحكام المسبّقة المختلفة، بقبول الواحد للآخر، عاملين معا للأمور المشتركة.

81- يمتدّ عمل التطهير هذا أيضا إلى مؤمني الكنائس والجماعات الكنسية، الذين يحتاجون إلى التشجيع على المشاركة في بعض خبرات الكنائس الأخرى، مثل أوقات الآلام أو مناسبات الأعياد، متمنّين لكنائسهم ما نتمناه لكنيستنا. ومن المفيد أيضا الاحتفال بسر التوبة، والإفخارستيا، ومسحة المرضى، في كنيسة مختلفة عن الكنيسة الخاصة بالشخص، في الحالات المُحَدَّدة في الأنظمة القانونية. [25- . توجيهات لتطبيق مبادئ ونظم عن المسكونية (1993/3/25) 107-102- أعمال الكرسي الرسولي 85 (1993) 1083-1082].

82- وعلى المستوى الرعوي، نجد مصدرا للبنيان المسكوني فى التعاون المشترك بين رؤساء الكنائس المختلفة، وفى العمل الرسولي ذاته، وفى لقاءات الصلاة بين الرعاة، والإكليريكين، والحركات الكنسية، والمؤسّسات، والأشخاص المكرَّسين، وكذلك فى الترتيبات العملية، مثل العمل الرعائي المُشتَرك فى حالة الزواجات المختلطة، وتنسيق الخدمات الخيرية، وفى دعم مجلس كنائس الشرق الأوسط في الحوار، الذي يجب أن يتمّ بمحبة وتواضع، والذى يلزم تنميته أيضا في المدارس الكاثوليكية. وهناك علامتان لهما أهمية خاصة: توحيد الأعياد المسيحية (الميلاد والفصح)، والإدارة المشتركة للأماكن في الأراضي المقدسة. فأسلوب إدارة أماكن المسيحية المقدّسة، بالحب والاحترام المتبادل، من جانب الكنيستين الأرثوذكسيتين المسئولتين عنها، بالاشتراك مع حِراسة الأراضي المقدسة، هو شهادة لكنائس المنطقة، كما لكنائس العالم .

83- ويسهم فى تدعيم الشركة المتبادلة بين المسيحيين، وفى إظهار دوافعها العميقة، التزامهم بأن يعرفوا بصورة أفضل أوضاعهم، ومعنى حضورهم في الشرق الأوسط، مصغين بانتباه الواحد للآخر، ومستخلصين الفوائد من الاختلافات. وهناك وسائل عديدة تدعم روح الحوار، مثل التعاون اللاهوتي الواعي بالتقاليد الكنسية المختلفة، والتعاون في دراسة الكتاب المقدس والتعليم المسيحي، وتنمية الثقافة المسكونية عن طريق الدروس، والمؤتمرات، والوعظ، وتعليم تاريخ الكنيسة من منظور مسكوني.

وأخيرا حيث أن الحضور الإعلامي المسيحي باللغة العِبرية مازال ضعيفا، حتى إذا كانت وسائل الإعلام المدنية العِبرية منفتحة نوعا ما للمواضيع المسيحية، من الضرورى تكوين مسيحيين من الناطقين باللغة العِبرية لتشغيلهم فى مجال الإعلام. وبالمثل من الضرورى الاهتمام بتكوين صحفيّين مسيحيين من الناطقين باللغة العربية.

84- ويمكن تحسين العلاقات مع إخوتنا المسيحيين غير الكاثوليك، أيضا عن طريق الأنشطة المُتاحة محليا، مثل الاشتراك في الأخويّات التى تقبل الأعضاء بصرف النظر عن انتمائهم الطائفي. ومع الإدانة الحازمة للاقتناص الذي يستخدم وسائل لا تتفّق مع الإنجيل، يلزم التكرار أنه اليوم أكثر من كل وقت صار من الضروري تطهير الذاكرة، مما يساعد كل المسيحيين على أن يثبّتوا أنظارهم للأمام وإلى فوق، على الرب الذي يجذب الجميع إليه (راجع يوحنا 12: 32) .

د- العلاقات مع اليهودية

1- المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني: الأساس اللاهوتي للعلاقة باليهودية

85 - في المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، تجد علاقة الكنيسة الكاثوليكية باليهودية مرجعا أساسيا، لا يمكن أن يغيب في مناقشة هذا الموضوع فى السينودس. فعلاقات الكنيسة بالديانات غير المسيحية هي الموضوع الخاص الذى يتناوله التصريح المجمعي *في عصرنا*، الذي يخصّص مكانا ملحوظا لشعب نسل إبراهيم، ويعيد تقييم عظمة التراث الروحي المشترك الذي يوحّد بين المسيحيين واليهود، ويدعم المعرفة والتقدير المتبادلين، عن طريق الدراسات الكتابية-اللاهوتية، والحوار الأخوي. [26- راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني – تصريح عن علاقة الكنيسة بالديانات غيرلا المسيحية : *عصرنا*، 4].

86 - غير أن روح التصريح المجمعي المذكور يدخل ضمن خطاب أوسع، من حيث أنه يفترض دستورين عقائديين للمجمع ذاته: الأول عن الكنيسة: *نور الأمم*، والثاني عن الوحي الإلهي: *كلمة الله*. هكذا نجد في الوثيقة الأولى، أن مختلف الصور الواردة عن الكنيسة في العهد الجديد، تسبقها الصور التى ترمز إليها في العهد القديم. [27- راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني – دستور عقائدي فى الكنيسة: *نور الأمم*، 6] . كما يَظهرشعب الله على أنه شعب العهد الجديد، فى استمرارية لشعب العهد القديم. [28- المرجع السابق، 9]. وإنما بالأكثر ، عندما يذكر التصريحُ الشعوبَ المتَّجهة نحو شعب الله ، فيقول :"*وأوّلهم ذلك الشعب الذي نال العهود والمواعيد ، ومنه وُلِد المسيح بحسب الجسد*"، [29- المرجع السابق، 16]، يتّضح اهتمام الكنيسة واستعدادها الطيب في علاقاتها مع اليهودية.

87 - وكذلك الوثيقة المجمعية الثانية: *كلمة الله*، إذ تَعتبر العهد القديم بمثابة تهيئة للإنجيل، [30- المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني – دستور عقائدى فى الوحي الإلهي: *كلمة الله*، 3]، وكجزء لا يتجزّأ من تاريخ الخلاص،[31- المرجع السابق، 14] تبيّن الأهمية التى يشغلها الشعب المؤتَمَن على العهد الأول، بالنسبة للكنيسة. وتعلن هذه الرؤية الأساسية كم هو جوهري للكنيسة، وإن لم يكن سهلا، الحوار مع " الإخوة الأكبر ".

2- تعليم الكنيسة الراهن

88 - وعلى أساس هذه المبادئ اللاهوتية-الرعوية، يمكن أن نتابع المبادرات المختلفة التى قامت بها الكنيسة فى الآونة الأخيرة بهدف الحوار. ومن بينها تأسيس مجلس الأديان للمؤسَّسات الدينية في مدينة القدس، ولجنة الحوار مع اليهود في بطريركية القدس اللاتينية، وكذلك الحوار على مستوى الكرسي الرسولي مع الرابينية الكبرى لإسرائيل. [32- المجمع الخاص بالشرق الأوسط لسينودس الأساقفة – الخطوط العريضة، 61]. كما أن وثيقة لجنة العلاقات الدينية مع اليهودية، [33- راجع لجنة العلاقات الدينية مع اليهودية: إننا نتذكّر: تأمل فى المحرقة (1998/3/16) – الأوسرفاتورى رومانو الأسبوعي الفرنسي 2512 (1998/3/24) 6-7] تشكّل علامة واضحة عن موقف الكنيسة من الشعب اليهودي .

89 - وتتأثر العلاقات اليهودية المسيحية بالصراع الإسرائيلي-الفلسطيني. وفي هذا الصدد عبّر قداسة البابا بوضوح عن رأي الكرسي الرس ولي، أثناء زيارته الرسولية للأراضي المقدسة، في حفلَي الترحيب. فقد قال في بيت لحم، يوم 13 أيار / مايو 2009: "السيد الرئيس، إن الكرسي الرسولي يؤيّد حقّ شعبكم في وطن فلسطيني ذي سيادة على أرض أجداده، وطن آمن وفى سلام مع جيرانه، داخل حدودٍ مُعترَف بها دُوليا" [34- بنديكتوس 16 – زيارة رسولية فى الأراضي المقدّسة – حفل الاستقبال فى بيت لحم (2009/5/13) الأوسرفاتورى رومانو الأسبوعي الفرنسي 3083 (2009/5/29) 13]. وفي خطابه في مطار بن جوريون بتل أبيب، يوم 11 أيار / مايو 2009، أعرب عن أمنيته "أن يستطيع الشعبان أن يعيشا في سلام ، كلٌ في وطنه، داخل حدود آمنة ومُعترَف بها دُوليا" [35- بنديكتوس 16 – زيارة رسولية فى الأراضي القدّسة – خطاب فى مطار بن جوريون فى تل أبيب (2009/5/11) - الأوسرفاتورى رومانو الأسبوعي الفرنسي 3083 (2009/5/29) 4].

3- الرغبة في الحوار مع اليهودية والصعوبات التي تعترضه

90- وفي هذا الخط نفسه، تأتي الردود على أسئلة *الخطوط العريضة*، فتشير إلى أن هذا الموضوع يحمل اعتبارات مختلفة، تبعا للاختلافات الثقافية، والجغرافية، والاجتماعية، التى تكون عليها علاقة الكنيسة باليهودية. وفي هذا الصدد، بينما يبرز بوضوح اتجاهٌ عام بشجب المعاداة للسامية، جاء التعبير عنه مرات عديدة وبصيغ مختلفة، فإنه من الواضح أيضا أن جميع الأوساط الكنسية فى الشرق الأوسط قد تخطّت روح العداء لليهودية، بالتوجّهات الرعوية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، أقله على المستوى النظري. أما المواقف السلبية الراهنة بين الشعوب العربية والشعب اليهودي، فتبدو بالأحرى ذات طابع سياسي، بسبب حالة الصراع وبالتالي العداء السياسيَّين. وفي الوقت نفسه، يظهر أيضا الرأي الواسع الانتشار الذى يعتبر أن العداء للصهيونية هو بالأحرى موقف سياسي، وبالتالي ينبغي النظر إليه على أنه خارجٌ عن كل خطاب كنسي. وفي هذا الوضع كلّه، المسيحي مدعوٌّ إلى التحلي بروح المصالحة، المبني على العدالة والإنصاف للطرفين. ومن

جهة أخرى ، فإن كنائس الشرق الأوسط تدعو إلى مراعاة التمييز بين الواقع الديني والواقع السياسي .

91 - ونجد في الإجابات، إشارات مختلفة إلى مبادرات رعوية، وإن كانت ذات طابع محلّي، وعلى مستوى مجموعات محدودة، إلا أنها تكشف عن شوق المؤمنين ورعاتهم إلى فتح باب الحوار مع اليهودية. و قبل كل شيء تذكر الإجابات الصلاة المشتركة، بشكل خاص انطلاقا من المزامير، وقراءة وتأمل نصوص الكتاب المقدّس. فالصلاة تخلق لدي الطرفين استعدادا طيّبا، يسمح باستدعاء روح الله لطلب مواهب السلام، والاحترام المتبادل، والمصالحة، والصفح المتبادل، والعون المتبادل لإقامة علاقات دينية جيّدة.

92 - غير أن هذه المبادرة، وفقا لبعض الإجابات، تثير بعض المشاكل. فكما نعلم، تتعرّض بعض آيات الكتاب المقدّس لتفاسير مضلّلة تنبع من "ثقافة العنف". وبالرغم من ذلك، فمن الواضح أن قراءة العهد القديم، لا تستطيع إلا أن تساعدنا على معرفة أفضل للديانة اليهودية. وفى هذا الصدد يلزم أن نتذكّر وثيقتين من وثائق اللجنة الحبرية للكتاب المقدّس: "*تفسير الكتاب المقدّس في الكنيسة*"، و "*الشعب اليهودي وكتبه المقدّسة فى الكتاب المقدّس المسيحي*". [36- راجع اللجنة الحبرية للكتاب المقدّس –"*تفسير الكتاب المقدّس في الكنيسة* (2001/5/24): إنكيريديون الفاتيكاني 20، بولونيا 2004 – ص 507-835 ؛ الشعب اليهودي وكتبه المقدّسة فى الكتاب المقدّس المسيحي (2001/5/24): إنكيريديون الفاتيكاني 20، بولونيا 2004 – ص 506-835].

93 - وفي هذا الإطار، يجدر الثناء على رغبة التعمّق أيضا في التقاليد اليهودية، بدراسة جادّة من الناحية التاريخية واللاهوتية، خاصة على المستوى الجامعي في الكلّيات اللاهوتية. وسوف يساعد ذلك، في المقام الأول، على معرفةٍ أدق لمختلف التقاليد الكنسية الشرقية، بسبب علاقاتها التاريخية بالتقاليد العِبرية. وفي المقام الثاني، فإن الدراسات العميقة المشار إليها أعلاه، سوف تفتح آفاقا منيرة للغاية لمعرفة أفضل للعهد الجديد.

94 - ويقدّم لنا كل الواقع اليهودي اليوم إمكانيات متنوّعة للتعاون. ولهذا فوجود نيابة بطريركية للمسيحيين الناطقين باللغة العِبرية يساعد كثيرا على ذلك. وتشير بعض الإجابات إلى أهمية وجود نيابات بطريركية بالقدس تخصّ أيضا الكنائس الشرقية الكاثوليكية *ذات الحكم الذاتي*. كما تظهر أيضا الرغبة في معايشة اجتماعية سِلمية، تسمح ببناء مشترك للسلام في المنطقة.

هـ - العلاقات مع المسلمين

95- تجد علاقات الكنيسة الكاثوليكية بالمسلمين أساسها أيضا في تصريح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني: *فى عصرنا*، الذى يؤكّد : " تنظر الكنيسة بتقدير إلى المسلمين الذين يعبدون الله الأحد، الحي القيّوم، الرحمن والقدير، فاطر السموات والأرض، الذي كلّم الناس" [37- المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني - تصريح عن علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية: عصرنا، 3]. وعلى هذا الأساس تمّت، فى السنوات التالية للمجمع، لقاءات

عديدة بين ممثلي الديانتين، على مستويات مختلفة. وفى هذا الصدد، فالبرنامج الذى حدّده قداسة البابا بنديكتوس السادس عشر، في بداية حبريته، يحمل مغزى عميقا. ففي لقائه مع ممثلي بعض جماعات المسلمين فى ألمانيا، قال: "إن الحوار الديني والحوار بين الحضارات، بين المسيحيّين والمسلمين ،لا يمكن أن يكون مجرد خيار عابر. إنه في الواقع ضرورة حيوية، يتعلق عليها مستقبلنا إلى حدّ كبير" [38- بنديكتوس السادس عشر - لقاء مع ممثلي بعض جمعيات المسلمين (كولونيا، 1905/8/20) - الأوسرفاتورى رومانو الأسبوعي الفرنسي 2895 (2005/8/23)، 9]. ويكفي أن نذكر كأعمال معبِّرة، زيارتَي البابا بنديكتوس السادس عشر للمسجد الأزرق في اسطنبول، تركيا، فى 30 تشرين الثاني / نوفمبر 2006، ولمسجد الحسين بن طلال في عمان، الأردن، في 11 أيار / مايو 2009.

وتلفت الإجابات النظر إلى أهمية الحوار الذي يدعمه المجلس الحبري للحوار الديني، متمنّية أن يتسع دائما أكثر ليشمل أيضا فئات واسعة من المؤمنين المسلمين.

96- هناك أسباب عديدة للحوار بين المسيحيين والمسلمين. فمن جهة، نحن بصفتنا مواطنين لبلد واحد ووطن واحد، نتقاسم اللغة نفسها والثقافة عينها، كما أفراح بلداننا وآلامها. ومن جهة أخرى، بصفتنا مسيحيين، نعيش من أجل مجتمعاتنا، كشهود للمسيح والإنجيل. وفي زيارته للأراضي المقدسة، أشار قداسة البابا بنديكتوس السادس عشر إلى سبب آخر، بقوله : "بالرغم من أصولنا المختلفة، لنا جذور مشتركة. [...] نشأ الإسلام في وسَط كانت فيه اليهودية، وكذلك فروع مختلفة من المسيحية: مسيحيون من أصل يهودي، ومسيحيون من أصل أنطاكي، ومسيحيون من أصل بيزنطي. وتظهر كل هذه الأوضاع في التقليد القرآني. لذلك لدينا أمور عديدة مشتركة منذ البداية، وكذلك فى الإيمان بالإله الأحد. لذا من المهمّ أن يكون هناك، من جهة، حوار ثنائي- مع اليهود ومع المسلمين، ومن جهة أخرى، حوار ثلاثي" [39- بنديكتوس 16 – الرحلة الرسولية إلى الأراضي المقدسة (8-2009/5/15) - حديث البابا للصحفيين في الطائرة – (2009/5/8): الأوسرفاتورى رومانو الأسبوعي الفرنسي 3082 (2009/5/12) 16]. كما أن التراث العربي-المسيحي الغني له أهمية خاصة في الحوار مع المسلمين، ويجب تثمينه بدرجة أكبر.

هناك أحياناً أو غالباً صعوبات في العلاقات بين المسيحيين والمسلمين، خاصة بسبب أن المسلمين لا يفصلون بين الدين والسياسة، مما يجعل المسيحيين فى وضع حسّاس وكأنهم ليسوا مواطنين، في حين أنهم مواطنو البلاد قبل مجيء الإسلام بكثير. إن مفتاح النجاح للتعايش بين المسيحيين والمسلمين يتوقف على الاعتراف بالحرية الدينية وبحقوق الإنسان.

97- إن المسيحيين مدعوون إلى التجذّر في المجتمعات التى هم أعضاء فيها، بصورة حقيقية متزايدة دائما، وإلى عدم الانعزال في جماعات مغلقة (جيتو)، فهذا موقف دفاعي وانطواء على الذات، تتميّز به الأقليات. يلحّ عدد كبير من المؤمنين على أن المسيحيين والمسلمين مدعوون إلى العمل معاً لتنمية العدالة الاجتماعية، والسلام والحرية، والدفاع عن الحقوق الإنسانية، وعن قِيَم الحياة والأسرة.

98- من هنا أهمية تهيئة المستقبل، بتكوين الأجيال الناشئة في المدارس والجامعات. ومن أجل ذلك نقترح مراجعة الكتب المدرسية، خاصة كتب التربية الدينية، لتنقيتها من كل الأحكام

المسبَّقة والنمطية على الآخَر. ومن الأمور الأساسية أيضا أن يقوم الشباب بأعمال مشتركة، بين المسيحيين والمسلمين، لخدمة المجتمع، وأن تقوم صداقة حقيقية بينهم. بذلك يظهر الدين كعامل ترابط، لا انقسام.

99- إن حوار "*الحق في المحبة*" (أفسس15:4) لا يقوم في تبنِّي دين الآخَر، بل في محاولة الفهم المتبادل لوجهة نظر الآخر، مع معرفة أن عقائدنا مختلفة اختلافا عميقا. ويقود حوار الحق في المحبة هذا، إلى معرفة متبادلة، ويخلق مساحة من الحرية والاحترام. ونفس هذا الحوار في الحق، يحثّنا على تقدير كل ما هو إيجابي فى ديانة وأخلاقيات الإسلام، وبنوع خاص الإيمان الراسخ بالله، وإلى احترام قناعاته.

و- الشهادة في المجتمع

100- أمّا عن مساهمة المسيحيين في المجتمع، ففى بلادنا اليوم تحدّيان يجب أن يواجهما الجميع: المسيحيون، واليهود، والمسلمون، والدروز، بدون فَرق. ففى مواجهة الصراعات والعمليات العسكرية، تبرز تحدّيات السلام والعنف. فالكلام عن السلام والعمل من أجل السلام، بينما ينتشر الحرب والعنف، هو تحدٍ حقيقي. إن حلّ الصراعات في أيدي مَن يدعم الحرب. والعنف فى أيدي القوّي، كما فى أيدي الضعيف، الذي قد يلجأ هو أيضاً إلى العنف السهل المنال، لكي يتحرّر. تعيش بعض بلداننا فى حرب، وتعاني منه المنطقة كلها مباشَرة منذ أجيال. ويستغلّ هذا الوضعَ الإرهابُ العالمي الأكثر تطرّفا.

101- وفي معظم الأحيان تُوَحِّد بلادنا بين الغرب والمسيحية. فإذا كان صحيحا أن الغرب له تقليد مسيحي، وأن جذوره مسيحية، فمن الواضح أيضا أن حكوماته اليوم علمانية، ولا تستلهم السياسةُ الإيمانَ المسيحي، بل كثيرا ما تحارب بعض تعبيراته. ولكن العالم الإسلامي لا يفرّق بسهولة بين الجانب السياسي والجانب الديني، وهذا ما يتسبّب فى ضرر كبير لكنائس منطقة الشرق الأوسط، لأن الرأي العام الإسلامي يتّهم فعليا الكنيسة بأية خيارات سياسية للدول الغربية. فمن المهمّ أن نشرح معنى العلمانية، وشرعية استقلال الواقع الزمني، كما يعلّم المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني [40- المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني - دستور رعوي عن الكنيسة في العالم المعاصر: *فرح ورجاء*، 36].

102- في هذه الظروف، تقوم مساهمة المسيحي في أن يقدّم ويعيش قِيَم الإنجيل، وأيضا في قول الحق في وجه الأقوياء الذين يقترفون الظلم، أو يتبعون سياسات ضد مصالح البلد، وكذلك فى وجه مَن يجاوبون على الظلم بالعنف. إن أسلوب السلام واقعي، حتى وإن تعرّض للرفض من الغالبية العظمى. كما أن إمكانيات قبوله عديدة، حيث أن عنف الأقوياء والضعفاء على السواء، قاد منطقة الشرق الأوسط إلى فشل متكرّر، وإلى مأزق عام. فمساهمتنا، التي تقتضي شجاعة كبيرة، لا غنى عنها.

1- التباس الحَداثة

103- تجتاح الحداثة المجتمعَ أكثر فأكثر. إن إمكانية مشاهدة قنوات التلفزة العالمية واستعمال الانترنت، مهدت لدخول قِيَم جديدة في المجتمع المدني وبين المسيحيين وكذلك إلى فقدان قِيَم. وتظهر الحداثة كواقع ملتبَس.

فمن جهة لها وجه جذاب، يَعِد بالرفاهية المادية، إلى درجة التخلص من تقاليد ثقافية أو دينية قَمعية. والحداثة هى أيضاً كفاح في سبيل العدالة والمساواة، ودفاع عن حقوق الأكثر ضعفاً، ومساواة بين جميع الرجال والنساء، مؤمنين وغير مؤمنين، واعتراف بحقوق الإنسان، وهى قِيَم تدلّ على تقدّمٍ عظيم للبشرية.

104- ومن جهة أخرى، تظهر الحداثة للمسلم المؤمن بوجهٍ ملحد لا أخلاقي. إنه يعيشها كغزو ثقافي يهدّده، ويشوّش منظومة قِيَمه. فلا يعرف كيف يواجهها، ويحاربها البعض بكل قواهم. فالحداثة تجذب وتطرد فى آن واحد. ويقوم دورنا، في مدارسنا كما بواسطة وسائل الأعلام، في تكوين أشخاص قادرين على تمييز ما هو إيجابي مما هو سلبي، ليأخذوا فقط الأفضل.

105- والحداثة خطر للمسيحيين أيضاً. فمجتمعاتنا هى أيضا مهدَّدة بتغييب الله، وبالإلحاد والمادية، وأكثر من ذلك بالنِسبية وباللامبالاة. إنه من الضروري أن نتذكّر مكان الله في الحياة المدنية وفى الحياة الشخصية، وأن ننقطع أكثر للصلاة، كشهود للروح القدس، الذي يَبني ويوَحِّد. فتلك المخاطر، مثلها مثل التطرّف، تستطيع بسهولة أن تدمّر عائلاتنا، ومجتمعاتنا، وكنائسنا .

2- المسلمون والمسيحيون معاً على الطريق المشترك

106- من هذا المنظور، على المسلمين والمسيحيين أن يشتركوا فى مسيرة واحدة. إننا ننتمي إلى الشرق الأوسط، ومعه تتوحّد هويّتنا. إننا أحدُ مكوّناته الأساسية. وكمواطنين نشترك فى مسئولية البناء والإصلاح. وبالإضافة إلى ذلك، فنحن كمسيحيين، هذا واجب علينا. ومن هنا الواجب المزدوج بأن نحارب شرور مجتمعاتنا، سواء كانت سياسية، أو قانونية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو أخلاقية، وأن نُسهم في بناء مجتمع أكثر عدلاً، وتضامنا، وإنسانية.

107- إننا بذلك نقتفي آثار أجيال المسيحيين الذين سبقونا: فما أسهموا به على مدى الأجيال كان عظيما، في مجالات التربية، والثقافة، والأعمال الاجتماعية. لقد قاموا بدور أساسي في حياة بلادهم، الثقافية، والاقتصادية، والسياسية. وكانوا روّاد نهضة الأمة العربية.

108- اليوم أصبح حضور المسيحيين في المجال السياسي محدوداً أكثر، على الأخص بسبب قلّة عددهم. ومع ذلك يعترف المجتمع بدورهم، ففيه الكنيسة حاضرة بفضل مؤسّساتها الكنسية والدينية العديدة. ويحظى هذا الحضور بالتقدير بوجه عام. وحبذا لو التزم العلمانيون المسيحيون في المجتمع دائما أكثر.

109- لا توجد علمانية في الدول ذات الغالبية الإسلامية، باستثناء تركيا. فالإسلام هو عادةً دين الدولة، والمصدر الرئيسي للتشريع، الذى يستلهم الشريعة. أما عن الأحوال الشخصية (الأسرة والميراث)، فتوجد في بعض البلاد شرائع خاصة للطوائف المسيحية، ومحاكمهم الكنسية مُعتَرف بها، وأحكامها نافذة. وتؤكد دساتير كل البلاد مساواة جميع المواطنين أمام الدولة. والتربية الدينية إجبارية في المدارس الخاصة والعامة، ولكنها غير مؤمَّنة دائماً للمسيحيين.

110- وفي بعض البلدان، الدولة إسلامية وتطبّق الشريعة، ليس فقط في الحياة الخاصة، بل أيضاً في الحياة الاجتماعية، حتى على غير المسلمين، مما ينتج عنه تجاهل حقوق الإنسان. أمّا بالنسبة إلى الحرّية الدينية وحرّية الضمير، فإنهما مجهولتان بوجه عام في الإطار الإسلامي، الذي يعترف بحرّية العبادة، ولكن ليس بحرّية الدعوة إلى دين غير الإسلام، وكم بالأحرى تَرْك الإسلام. علاوة على ذلك، فبتصاعد التطرف الإسلامي، إزدادت الهجومات على المسيحيين تقريبا في كل مكان.

ز- إسهام المسيحيين إسهامٌ نوعي ولا غِنَى عنه

111- للمسيحي إسهام نوعي ولا غِنَى عنه فى المجتمع الذى يعيش فيه، ليُثريَه بقِيَم الإنجيل. فهو شاهد للمسيح وللقِيَم الجديدة التي حملها للبشرية. ولذلك، ينبغى على التعليم المسيحي أن يُكوّن، فى الآن نفسه، مؤمنين ومواطنين، فعّالين في مختلف مجالات المجتمع. فالالتزام السياسي الخالي من القِيَم الإنجيلية هو شهادة مضادة، ويسبّب ضررا أكثر مما يعمل خيرا. وفي العديد من النقاط، تتلاقي هذه القِيَم مع قِيَم المؤمن المسلم، بالأخص فيما يتعلّق بالحقوق الإنسانية، مما يثير الاهتمام بالعمل معا لتنميتها.

112- وتوجد في الشرق الأوسط صراعات مختلفة، محورها الرئيسي هو الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني. وعلى المسيحي أى يسهم إسهاما خاصا في مجال العدالة والسلام . ولذلك، فمن واجبنا أن نشجب العنف بشجاعة، من أي طرف يصدر، وأن نقترح الحلّ، علما بأنه لا يمكن أن يتحقّق إلا من خلال حوار.

113- علاوة على ذلك، فبينما نطالب من ناحية بالعدالة للطرف المظلوم، من الضرورى من ناحية أخرى أن نحمل رسالة المصالحة، المبنية على الصفح المتبادل. وقوة الروح القدس تجعلنا قادرين على الغفران وعلى طلب المغفرة. وهذا الموقف وحده يقدر أن يخلق إنسانية جديدة. والسُلطات السياسية هى أيضا تحتاج إلي هذا الانفتاح الروحي، الذي يمكن أن تقدّمه مساهمة مسيحية متواضعة ومتجرّدة عن كل مصلحة. فالسماح للروح القدس بالدخول إلى قلوب الرجال والنساء، الذين يعانون في منطقتنا من أوضاع صراعات مختلفة، هى المساهمة النوعية للشخص المسيحي، والخدمة الأفضل التي يمكن أن يقدّمها لمجتمعه.

114- وحيث أن أوضاع البلاد تختلف كثيرا فيما بينها، يلزم أيضا أن تكون التطبيقات مختلفة. وقبل كل شيء، يلزم تربية الناس والمسيحيين أنفسهم، على أن يتبيّنوا بعنايةٍ المساهمة التى يمكن أن يقدّموها، في مختلف مجالات الحياة والمؤسّسات المدنية والسياسية. لأن

المسيحيين يعلمون أن من واجبهم أن يولوا عنايتهم للخير العام، وللقضايا العامة، كالفقر، والتعليم، ومكافحة العنف والإرهاب. وللمسيحيين مشاريع سلام، للتعايش المشترك في هدوء، مع خلق العلاقات والروابط. فواجبنا في مجتمعاتنا هو أن نربّى على الانفتاح وندعو اليه، وليس على التعصب. وإنما يجب أن نطالب، بالوسائل السِلمية، أن تعترف السلطات المدنية بحقوقنا المشروعة كذلك.

-115 وفي المجال الاجتماعي فإن شهادتنا الأكثر أهمية هى الحب المجاني للإنسان. وهو يتجلّى فى الخدمات الاجتماعية، كالمدارس، والمستشفيات، والعيادات الصحية، والمؤسسات الأكاديمية، التى تقبل الجميع، وتعلن محبتنا للجميع، في سبيل خلق مجتمع أفضل. كما أن أنشطتنا الخيرية لصالح الأكثر فقرا والمستبعَدين، بلا تفرقة، هى أجلى صورة لانتشار الفكر المسيحي. وكثيرا ما تنفرد مؤسساتنا وحدها بتقديم هذه الخدمات.

-116 إن الكرازة بالإنجيل في مجتمع مسلم، يمكن إن تتمّ فقط من خلال حياة جماعاتنا، ولكنّ الأمر يتطلب أن يتمّ ضمانها أيضا بتدخّلات خارجية مناسبة. وإنما واجبنا الأكثر إلزاما يقوم فى أن نحيا الإيمان فى بلادنا. فأن نحيا الحق وأن نعلنه في المحبة وبشجاعة هو التزام حقيقي. والشهادة الأكثر فاعلية هي أن نترك أعمالنا تتكلم أكثر من الكلام، بأن نعيش مسيحيتنا بأمانة، ومظهرين التضامن بين المؤسسات المسيحية كافة، مُقدمين هكذا شهادة قوية عما نحن عليه وعما نعيشه.

-117 ونحن المسيحيين لا يجب أن نتوقف عند الأمور السطحية، بل يجب أن نذهب إلى العمق، في سبيل إعلاء مصداقية كل ما تمّ فى الأراضي المقدسة، مثل حياة المسيح والرسل، فنعيش بشجاعة إيمانا ناضجا، حتى لو تطلب ذلك منا تضحيات. إن الصلاة، والوفاق الداخلي فى الكنيسة، وتنمية الوحدة بين المسيحيين، والحياة بحسب روح الإنجيل، والحياة الباطنية، والاشتراك في الطقوس، كلها أعمال صحيحة لشهادة حقيقية صادرة عن اقتناع، يجب أن نُعِدَّ لها الجميع، بالأخص الشباب، بأساليب تناسب أعمارهم وثقافتهم.

خاتمة

ما هو مستقبل مسيحيّي الشرق الأوسط ؟

" لا تخف أيها القطيع الصغير! "

أ. أى مستقبل لمسيحيّي الشرق الأوسط ؟

118- نشكر بحرارة ممثلي كنائس الشرق الأوسط الخاصة، الذين برغم ضيق الوقت المتاح، قدّموا إجابات وافية جدا على *أسئلة* ورقة *الخطوط العريضة*، والتي تم دمجها في وثيقة *أداة العمل* هذه. ومن هذه المساهمات نتبيَّن القلق بسبب صعوبات الوقت الراهن، وفي الوقت نفسه نتبيَّن أيضا الرجاء، المبني على الإيمان المسيحي، في مستقبل أفضل، مليء بالثقة البنوية فى العناية الإلهية.

لقد صرنا *بقية صغيرة* بفِعل التاريخ. ولكننا نستطيع أيضا بسلوكنا أن نصبح اليوم حضوراً يُحسَب له حساب. فمنذ عشرات السنين، وعدم حسم الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، وعدم احترام القانون الدُولي، وأنانية القوى العظمى، وعدم احترام الحقوق الإنسانية، تسبّبت في اختلال التوازن بالمنطقة، وفرضت على شعوبها حالة من العنف، تهدّد بأن توقِعهم فى اليأس. فنتج عن ذلك هجرة أهالي المنطقة، ولاسيما المسيحيين. أمام هذه التحديات، وبدعم من الجماعة المسيحية في العالم كله، فإن المسيحيين في الشرق الأوسط مدعوون إلى أن يضطلعوا بدعوتهم، في خدمة مجتمعهم. وسيكون ذلك عنصرا رئيسيا لحضورنا وشهادتنا في بلداننا.

119- وحتى إذا حدث أحيانا أن يستسلم الرعاة والشعب لليأس، فيجب أن نتذكر أننا تلاميذ المسيح القائم من بين الأموات، المنتصر على الخطيئة وعلى الموت. لنا إذا مستقبل ! ويجب أن نأخذه على عاتقنا. وهو يتعلق بدرجة كبيرة بكيفية تعاوننا مع ذوي الإرادة الصالحة، في سبيل الخير العام للمجتمعات التي نحن أعضاؤها. نستطيع اليوم أيضا أن نكرر لمسيحيي الشرق الأوسط: "*لا تخف أيها القطيع الصغير*" (لوقا 12: 32)، لديك رسالة، عليك يتوقف نمو بلدك وحيوية كنيستك: ولن تتحقق هذه الأمور إلا بواسطة السلام والعدالة والمساواة بين جميع مواطنيه.

ب – الرجاء

120- إن الرجاء، الذي وُلد في الأراضي المقدسة، قد أحيا الشعوب والأشخاص الذين يعانون الآلام في العالم كله على مدى ألفي عام. ووسط الصعوبات والتحدّيات، يظل الرجاء نبعا لا ينضب للإيمان، والمحبة، والفرح، لتكوين شهود الرب القائم من الأموات، والحاضر دوما وسط جماعة تلاميذه.

121- ولكن الرجاء يعني، من جهة، أن نضع ثقتنا في العناية الإلهية، الساهرة على مسيرة تاريخ الشعوب كلها. ومن جهة اخرى، يعني أن نعمل مع الله، أن نكون "*معاونين لله*" (1كورنثوس 3: 9)، وأن نعمل كل المستطاع لنساهم مع النعمة الإلهية فى هذه المسيرة، في جميع مجالات الحياة العامة لمجتمعاتنا، لاسيما فى كل ما يتعلق بحقوق الإنسان وكرامته، والحرية الدينية. وبهذا سيكون للأجيال القادمة مزيد من الثقة فى مستقبل منطقتهم.

122- إن تسليمنا للعناية الإلهية يعني أيضا من جهتنا مزيدا من الشركة. وهذا يعني مزيدا من التجرّد، ومزيدا من التحرّر من الأشواك التي تخنق كلمة الله وعمل نعمته فينا. [41- راجع مَثَل أنواع التربة، مثلا في متى 13: 7 وما يوازيها). وكما يوصي القديس بولس : "*أحبّوا بعضكم بعضا كإخوة، مفضّلين بعضكم على بعض في الكرامة، غير متكاسلين في الاجتهاد، متّقدين في الروح، عاملين للرب، كونوا فرحين في الرجاء، صابرين في الضيق، مواظبين على الصلاة*" (رومة 12: 10-12). ويقول السيد المسيح: "*لو كان لكم إيمان بمقدار حبة الخردل، لقلتم لهذا الجبل: انتقل من هنا الى هناك، فينتقل، ولما عجزتم عن شيء*" (متى 17: 20 ؛ راجع متى 21: 21).

123- تحتاج كنائسنا اليوم لمِثل هولاء المؤمنين، سواء على مستوى رؤسائنا وآبائنا، أم على مستوى مؤمنينا. نحتاج إلى مؤمنين يكونون شهودا، عالمين أن الشهادة للحق يمكن أن تقود إلى الاضطهاد. فلتساعدنا العذراء مريم، الحاضرة مع الرسل في يوم العنصرة، أن نكون رجالا ونساء مستعدّين أن نقبل الروح القدس، وأن نعمل بقوّته. ويا ليت كنائس الشرق الأوسط الخاصة تتقبّل اليوم أيضا الدعوة التي وجّهتها أمّ يسوع في قانا الجليل: "*إعملوا كل ما يأمركم به*" (يوحنا 2: 5).

فهرس

الموضوع	صفحة
تقديم	3
مقدّمة	7
أ- هدف السينودس	7
ب – الكتاب المقدّس يقود فكرنا	9
أولا – الكنيسة الكاثوليكية فى الشرق الأوسط	11
أ- وضع المسيحيين فى الشرق الأوسط	11
1- لمحة تاريخية موجَزة: وحدة فى التعدّد	11
2- الأصل الرسولي والدعوة الإرسالية	12
3- دور المسيحيين فى المجتمع بالرغم من قلة عددهم	13
ب – التحدّيات التى تواجه المسيحيين	15
1- الصراعات السياسية فى المنطقة	15
2- الحرّية الدينية وحرّية الضمير	16
3- المسيحيون وتطوّر الإسلام المعاصر	17
4- الهجرة	18
5- الهجرة المسيحية الدُوَلية الوافدة فى الشرق الأوسط	19
جـ - ردود المسيحيين فى حياتهم اليومية	20
ثانيا – الشركة الكنسية	21
أ- شركة داخل الكنيسة الكاثوليكية وبين الكنائس المختلفة	21
ب – الشركة بين الأساقفة والاكليروس والعلمانيين	22
ثالثا – الشهادة المسيحية	23
أ- الشهادة فى الكنيسة: التعليم المسيحي	23
1- تعليم مسيحي لوقتنا الحاضر، بواسطة مؤمنين مؤهّلين جيدا	23
2- طرق التعليم المسيحي	24
ب – ليتورجيا مُجدَّدة وأمينة على التقليد	24
جـ - المسكونية	26
د – العلاقات مع اليهودية	28
1- المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني: الأساس اللاهوتي للعلاقة باليهودية	28
2- تعليم الكنيسة الراهن	29
3- الرغبة فى الحوار مع اليهودية والصعوبات التى تعترضه	29

هـ - العلاقات مع المسلمين 30
و – الشهادة فى المجتمع 32
1- التباس الحَداثة 33
2- المسلمون والمسيحيون معاً على الطريق المشترَك 33
ز- إسهام المسيحيين إسهام نوعي ولا غِنَى عنه 34

خاتمة: ما هو مستقبل الشرق الأوسط ؟ 36
" لا تخف أيها القطيع الصغير !
أ- أي مستقبل لمسيحيي الشرق الأوسط ؟ 36
ب – الرجاء 36

فهرس 39